الأبعاد التربوية لآيات الله الكونية فى القرآن الكريم
دراسة تحليلية من منظور التربية الاسلامية

د/ عبد التواب عبد اللاه (*)

مقـــدمة :

لقد خلق الله الكون لهدف عظيم فقال تعالى «وماخلقنا السموات والأرض ومابينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق » (الدخان ـ ٣٨) ، وخلق الانسان واستخلفه فى الأرض ليعمر هذا الكون فقال تعالى : «ولقد مكناكم فى الأرض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ماتشكرون» (الأعراف ـ ١٠) ، وسخر له ما فى السموات والأرض وزوده بوسائل القدرة على الخلافة والتعمير ، فأسبغ عليه نعمة العقل الذى به يحقق التفاعل المثمر مع طاقات وكنوز الأرض فقال تعالى : «ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » (الاسراء ـ ٧٠) ، ودعاه سبحانه وتعالى الى أن يتأمل ويتدبر فى الكون ويستكشف أسراره ليتبين أن كل صفحة من صفحات هذا الكون هى بمثابة برهان ودليل على وجود الله ووحدانيته وعظمة خلقه وتفرده بالألوهية والملك والتدبير ٠

واذا سلمنا بأن التربية الاسلامية محورها الانسان المؤمن العابد لله وحده ، فان ديناميكية العلاقة بين الانسان والكون والحياة والفاعلية المستمرة بينهما تبرز لنا حقيقة هامة وهى أن النظرة الى الكون مقوم من مقومـات التربية الاسلامية ، فمن المعروف أن التصور الاسلامى للكون والانســـان والحياة تشكل الأساس الفلسفى للتربية الاسلامية ، وفى ضوء هذه الفلسفة تتحدد التطبيقات التربوية لبناء الانسان المسلم ٠ وعليه يمكن اعتبار المعرفة التى تتعلق بالكون وظواهره وقوانينه والغاية من خلقه بعدا هاما وأساسيا من أبعاد التربية الاسلامية ٠

والقارىء المتدبر لكتاب الله العزيز يجد أن الآيات الكونية شغلت حيزا

(*) استاذ مساعد أصول التربية ـ كلية التربية ـ جامعة أسيوط ٠

كبيرا بين آيات الكتاب المبين بلغت ما لايقل عن ثمانمائة آية تنطق بالحقيقة المطلقة للظواهر الكونية (١) ولن نجد هذه الآيات قد جمعت فى موضع واحد من القرآن ، بل جاءت متفرقة متناثرة بين سوره ، ومع ذلك «فلم تخل سورة من سور القرآن الكريم - وخاصة السور المكية - من اشارة أو تصريح أو عرض كامل للنظر فى الكون والتأمل فى نظامه وابداعه لتحريك السمع والبصر والحواس والعقل للتفكير فى خلق الله تعالى » (٢) · وهذا يؤكد لنا عناية القرآن الكريم بالظواهر الكونية ·

والتأمل والدقق فى تفسير الآيات الكونية يستشعر غايات عظمى أولها : ادراك وجود الله ووحدانيته وعظمة خلقه ، فالآيات الكونية فيها من الاستدلال والبرهان والحجة على توحيد الخالق وتدعيم ايمانه ، وترسيخ العقيدة الاسلامية والدعوة اليها · وثانيهما : ادراك خاصية المنفعة والتسخير التى هى من متطلبات العمارة والخلافة فى الأرض ، وهذه الخاصية لن تتحقق الا بالعلم والمعرفة وسبيلها فى ذلك العقل والارادة ·

ولقد زاد اهتمام العلماء فى السنوات الأخيرة بقضية الاعجاز العلمى للقرآن واتجهوا الى دراستها وبذلوا جهودا واضحة فى تحقيقها والكشف عن أدلتها وتتبع أوجهها من منطلق أن اليقين بخلود الاعجاز العلمى للقرآن هو أساس البناء الايمانى للمسلم · والآيات الكونية رحلة قصيرة مع ظواهر الكون تبين لنا الأوجه العلمية الكونية التى تكشف للانسان عن حقائق لم يكن يعرفها من قبل ، فتزيد الكتاب العزيز عطاء وتجديدا وخلودا فى اعجازه ، وهذا يعنى التجديد للدعوة الاسلامية على مر العصور ·

وانعكست مظاهر الاهتمام بقضية الاعجاز العلمى للقرآن الكريم على التعليم ، وذهبت بعض البلاد العربية الى تدريس بعض المقررات التى تبرز أوجه الاعجاز العلمى للقرآن ، فعلى سبيل المثال تقوم الامارات العربية بتدريس مقرر فى تفسير الآيات الكونية ، كما تبرز مناهج العلوم فى المملكة العربية السعودية الاهتمام بالآيات الكونية وبيان أوجه الاعجاز العلمى فيها ، هذا بالاضافة الى أنه توجد بعض المحاولات العلمية الجادة التى تستهدف تأصيل الفكر التربوى الاسلامى فى المناهج الدراسية وبصفة خاصة فى مناهج العلوم الطبيعية ، لكن هذا الاهتمام فى مجال التعليم لايزال فى مراحله الأولى ·

من هنا كانت منطلقات الدراسة الحالية ، حيث تحاول أن تعالج بعدا فلسفيا من أبعاد التربية الاسلامية الذى يتمثل فى نظرة الاسلام الى الكون من خلال آيات الله الكونية التى وردت فى الكتاب العزيز ، ومما لاشك فيه أن التحليل الفلسفى لمعطيات الاسلام للكون ، يحدد لنا بعض التطبيقات التربوية الهامة التى تسهم فى بناء الانسان المسلم وفقا للمنهج الذى شرعه الله سبحانه وتعالى من مصدريه الأساسيين وهما : كتاب الله وسنة ورسوله ٠

أهمية الدراسة ومبرراتها :

ان الدارس للفكر التربوى فى ماضيه وحاضره يجد أن الاسلام كان له السبق فى تقديم نظرية تربوية اسلامية صالحة للتطبيق فى كل زمان ومكان تستمد مقوماتها من تصور شامل ومتكامل للكون والانسان والحياة ، تستهدف اعداد الانسان المؤمن لتحقيق العبودية لله تأكيدا لقوله تعالى : «وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون» (الذاريات ـ ٥٦) ، والنظرية التربوية الاسلامية تنفرد بسمة أساسية تميزها عن باقى نظريات التربية الأخرى وهى «أنها تربية ربانية ميدانها الكون ، ومحورها الانسان وهدفها الحياة المؤمنة » (٣) ٠

ومع تسليمنا بأن النظرية التربوية الاسلامية متجددة وصالحة للتطبيق فى كل زمان ومكان ، فان هذا يدعونا الى القول بأن معالم هذه النظرية سوف تظل متجددة زاخرة بالعطاء تنبض بنبض العصر من أجل تربية الانسان المؤمن الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ٠

ومن أدبيات الفكر التربوى أن أى تطبيق تربوى لايكون الا اذا كان وراءه تصور أو اطار فكرى متصل به ، ولهذا يمكن اعتبار التصور الاسلامى للكون موجها أساسيا لبعض الممارسات التطبيقية فى تربية الانسان المسلم ٠

من هذا المنطلق تبرز أهمية الدراسة فى ضوء الاعتبارات التالية :

١ ـ ان الدراسة الحالية تمثل بعدا فلسفيا من أبعاد التربية الاسلامية، فالتنظير التحليلى والفلسفى للتصور الاسلامى عن الانسان والكون والحياة يمثل الجانب العقائدى لتربية الانسان المسلم ، وبذلك يعد التصور الاسلامى

للكون مقوما من مقومات النظرية التربوية الاسلامية ، ولسنا فى حاجة الى أن نوضح هنا المقصود بالنظرية التربوية وعلاقتها بقضية الفلسفة والتحليل الفلسفى فذلك أمر انتهى البحث فيه وتوصل رجال التربية الى أن أى نظرية تربوية لايمكن لها أن تنمو وتتجدد مالم تستند الى مفاهيم وأفكار تشكل الاطار العام لهذه النظرية ، والكون يعد فى منظومة ثلاثية مترابطة هدفها بناء الانسان المسلم وهذه المنظومة هى (الانسان ـ الكون ـ الحياة) ٠

٢ ـ ان العلوم الكونية وسيلة لتربية الجانب العقائدى للانسان المسلم ، فالمنظور الاسلامى للكون النابع من كتاب الله وسنة رسوله تتجلى فيه معطيات فكرية هى منطلقات للبناء العقائدى فمعرفة الحقائق الكونية مسلك من المسالك المؤدية الى معرفة الله والاستدلال على وجوده ووحدانيته ، وكلما رسخت قدم الانسان فى علوم الكون قوى يقينه وازداد ايمانه بالله ، وادرك الحكمة السامية من وراء خلق هذا الكون العظيم ٠ هذه المعطيات تنبع منها أهداف التربية الاسلامية ، وينبنى عليها المحتوى والطريقة والممارسات التربوية الأخرى ٠

٣ ـ ظهور النزعة العلمية فى تفسير آيات القرآن الكريم وبصفة خاصة فى الآيات الكونية ، وهذا يلقى على رجال التربية مسئولية كبرى وهى استجلاء الدلالات التربوية للاعجاز العلمى الخالد والمتجدد لكتاب الله العزيز ولعل الاستجابة لهذه المسئولية تبرز بوضوح اذا ارتبطت بآيات الله الكونية التى «تنطق باتساع ملك الله وعظمته فى الآفاق فهى مدار اثبات وجود الله سبحانه وتعالى ووحدانيته ومظهر كثير من صفاته التى لا نهاية لكمالها كالقدرة والعظمة والرحمة والحكمة ، ودلالتها على ذلك كله قطعية برهانية » (٤) ٠

٤ ـ انه على الرغم من الفيض الغزير فى دراسات التربية الاسلامية التى اهتمت بالفكر التربوى الاسلامى ومعطياته للانسان والكون والحياة ، الا أن الدراسات التى اهتمت باستجلاء الدلالات التربوية لمعطيات الاسلام للكون وترجمتها الى تطبيقات ومناشط تربوية لاتزال محدودة ٠

وتعد الدراسة الوحيدة ـ على حد علم الباحث ـ الوثيقة الارتباط بالدراسة الحالية تلك الدراسة التى قام بها حسن حسين زيتون عن الآيات

الكونية فى كتب العلوم بمراحل التعليم العام بالمملكة العربية السعودية ، استهدفت الدراسة تحليل كتاب التلميذ فى مادة العلوم بمراحل التعليم العام الثلاث (الابتدائية ، والمتوسطة ، والثانوية) من أجل التعرف على الآيـــات الكونية التى وردت فى هذه الكتب والتحقق من المدلول العلمى لهذه الآيات ومدى ارتباطه بمحتوى الموضوعات المستشهد فيها بهذه الآيات ٠

وقد طبقت الدراسة فى العام الدراسى ١٩٨٨/٨٧ ، وتوصلت الدراسة الى عدة نتائج كان من أهمها أن الآيات الكونية التى وردت فى الكتب التى تم تحليلها كانت محدودة بالمقارنة بعددها فى القرآن الكريم ، كما افتقرت ذكر المدلول العلمى للآيات الكونية بصورة صريحة ، وقد ذكرت ضمنية بنسبة ٥٠٪ ، كما خلت كتب العلوم من الاشارة الى الاعجاز العلمى للقرآن الكريم الذى تتضمنه الآيات الكونية (٥) ٠

ويحسن فى هذا المقام أن نذكر العديد من الجهود العلمية التى تستهدف تأصيل الفكر الاسلامى فى العلوم الطبيعية من خلال آيات الله الكونية ، منها دراسة حمدى أبو الفتوح عطيفة (١٩٨٦) عن أسلمة الخطط الدراسية للعلوم المدرسية فى العالم الاسلامى ، ودراسة أمين صالح كشميرى وعثمان أحمد عبد الوهاب عن وضع العلوم الطبيعية فى المنهج الاسلامى (١٩٨٠) (٦) ٠

وهناك بعض الدراسات التى استهدفت التنظير الفلسفى التحليـــلى والعلمى للآيات الكونية وبيان أوجه الاعجاز العلمى بها ، ويمثل هذا الاتجاه كتابات : عبد الله شحاته ، ومحمد أحمد الغمراوى ، ومحمد جمال الـدين الفندى ، ومنصور محمد حسب النبى الذين اسهموا بدوافع ايمانية فى الكشف عن أسرار الكون من كتاب الله المقروء من أجل غرس العلم والايمـــان فى نفوس الشباب المسلم الذى يتصارع مع الحضارة المادية بكل تحدياتها ٠

هذه الدراسات وغيرها من كتابات العلماء ، اهتمت بالتحليل الفلسفى وبيان الاعجاز العلمى للقرآن من خلال الآيات الكونية ، ولكن الدراســـات التربوية التى خصصت لمعالجة الكون معالجة تربوية كما هو الحال فى موضوع الطبيعة الانسانية ، فهى محدودة - بقدر علم الباحث - وهـــذا يشكل ندرة فى قضية فلسفية هامة من قضايا فلسفة التربية الاسلامية ، ولعل

الدراسة الحالية تعد واحدة من المعالجات الفلسفية التى تسد ثغرة فى هذا المجال ٠

مشكلة البحث :

ان القرآن الكريم هو كتاب الله الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فهو كتاب علم وهداية ، ومنهج تربوى للبشر ، وهو المصدر الأول الأساسى للنظرية التربوية الاسلامية ، والاسلام لم يقدم لنا تربية فى صورة كلمات صريحة محددة بأهداف ومحتوى وطريقة وغير ذلك ، بل قدم لنا مبادىء وأسسا تتكامل مكونة منهجا تربويا شاملا يتعدى حدود الزمان والمكـــان يستهدف سعادة الانسان فى الدارين الدنيا والآخرة ٠

وهذا المنهج نستقرؤه من خلال آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ولن يتحقق هذا المنهج الا بالتطبيق بل ان النظـــرية التربوية الاسلامية لن تكون الا بارتباطها بالتطبيق ، وعليه فان مشكلة البحث تتحدد فى التساؤل الرئيسى التالى :

اذا سلمنا بأن القرآن الكريم هو المصدر الأساسى لتربية الانســان المسلم ، وان معطياته للانسان والكون والحياة هى المبادىء الأساسية التـى تشكل النظرية التربوية الاسلامية ، فما المضامين التربوية لآيات الله الكونية وتطبيقاتها فى تربية الانسان المسلم من حيث الأهداف ، والمحتوى ، والطريقة، وخصائص المعلم التى تتفق مع تأكيدها ؟

وفى ضوء هذا التساؤل الرئيسى تحاول الدراسة الاجابة عن التساؤلات الفرعية التالية :

١ ـ ما موقف الاسلام من العلوم الكونية ؟
٢ ـ ما التصور الاسلامى لأبعاد الكون كما ورد فى آيات الله الكونية ؟
٣ ـ ما التطبيقات التربوية المترتبة على هذا التصور والتى تسهم فى تربية الانسان المسلم من حيث : الأهداف والمحتوى والطريقة والمعلم ٠

منهج البحث :

اقتضت طبيعة الدراسة استخدام منهج تحليل المحتوى Content

Analysis وهو أسلوب بحثى يهتم بتحليل البيانات والألفاظ والنصوص والمفاهيم الى دلالات واستنتاجات موضوعية ، ولما كانت الآيات الكونية هى محور الدراسة ومصدر الاجابة عن أسئلتها ، فان هذا المنهج يعد من أنسب المناهج حيث نهجت الدراسة الى التحليل الدقيق والعميق لنصوص الآيات الكونية وفقا لسيرها واستجلاء الدلالات العلمية والتربوية منها ٠

مصطلحات الدراسة :

● الآيات الكونية : هى الآيات القرآنية التى تتضمن اشارات عن عناصر الكون المادى (كتاب الله المنظور أو عالم الشهادة) وظواهره وحقائقه العلمية التى نلمسها بحواسنا المجردة ٠

● التصور الاسلامى للكون : «الرؤية القرآنية لأبعاد الكون وظواهره فى علاقته بالخالق والمخلوق ٠

● التفسير العلمى للآيات الكونية : الاستعانة بحقائق العلم التجريبى فى توضيح الدلالات العلمية لآيات الله الكونية ٠

● التطبيقات التربوية : الممارسات التربوية المترتبة على التصور الاسلامى للكون وظواهره من حيث الأهداف والمحتوى ، والطريقة ، والمعلم ٠

خطوات البحث :

سوف يقوم الباحث بالتنظير الفلسفى والتحليلى للتصور الاسلامى للكون كما ورد فى آيات الله الكونية من خلال بعض النقاط التى ترتبط ارتباطا وثيقا بموضوع الدراسة ، ومحاولة استخلاص التطبيقات التربوية التى تسهم فى اعداد الانسان المسلم ٠

وسوف يشكل التنظير الفلسفى لهذه النقاط الاجابة عن التساؤلات التى أثارتها الدراسة ، وفيما يلى النقاط التى سيناقشها البحث :

- موقف الاسلام من العلوم الكونية ٠
- مقومات التصور الاسلامى لأبعاد الكون وظواهره كما وردت فى القرآن الكريم ٠
- التطبيقات التربوية من حيث الأهداف والمحتوى والطريقة والعلم ٠

موقف الاسلام من العلوم الكونية :

ان الحديث عن موقف الاسلام من العلوم الكونية يفرض علينا التمهيد له بعرض موقف الاسلام من العلم بصفة عامة ثم الانتقال الى معالجة المنظور الاسلامى للعلوم الكونية ٠

لانحسب أننا فى حاجة الى الاسهاب أو التطويل فى بيان مكانة العلم والعلماء فى الاسلام ، لكن الذى نريد أن نؤكده هنا هو عمومية النظـــرة القرآنية الى العلم ودعوته المستمرة الى الاستزادة منه لأنه الطريق الى معرفة الله وعظمة قدرته وتفرده بتدبير شئون هذا الكون ، وهو السبيل الى الايمان الصادق والعمل الصالح والى كل عمل دنيوى مثمر ٠

فلم يعرف دين من الأديان أو ملة من الملل اهتم بالعلم وحث عليـــه وبالغ فى رفع منزلته وجعله سبب سعادة الانسان فى الدنيا وفلاحه فى الآخرة مثل حفاوة الاسلام به ، ويكفى فى تقدير هذه المكانة أن أولى آيات القرآن الكريم نزولا على النبى صلى الله عليه وسلم كانت أمرا بالقراءة وتعليما بالقلم وتذكيرا بالعلم فقال تعالى : «اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الانسان مالم يعلم » (سورة العلق) ، هذا يؤكد أن الاسلام رسالة علم قبل كل شىء لأن العلم هو أساس مناشط الحياة وقاعدة لكل عمل ارادى «فالمرء لايعمل مالم يرد ، ولايريد مالم يعلم فالنفس لا تتجه الى المجهول كما يقول المناطقة وعلماء النفس » (٧) ٠

والمتأمل فى كتاب الله العزيز يجد الدعوة الى العلم سبقت الدعوة الى التوحيد ومرجع ذلك أن العلم نور وهداية ، وأن الجهل ينافى التوحيد ، فلابد اذن من العلم الذى يعرف به الله تعالى ، ويوحد به الموحدون ، ويعبـــده به العابدون لأن الجهل ظلمات ، والله نور السموات والأرض (٨) فالاسلام جاء بعبادات ومعاملات وأحكام ونظم لايمكن معرفتها وكيفية أدائها الا عن طريق العلم ، ولهذا كان العلم فريضة يلزم تعلمها ٠

وقد أفاض القرآن الكريم فى آيات متعددة تبين مكانة العلم والحث على تعلم حقائق الكون ومعرفة أسراره ، ومكانة العلماء وفضلهم على غيرهم ٠

وهذا يوضح لنا أن الاسلام يولى عناية كبرى بالعلم بما لم يعنى بها دين آخر ، وان هذه العناية الخاصة تنطلق من عدة اعتبارات نجملها فى الآتى :

١ ـ العلم طريق معرفة الله ودلائل وجوده وعظمة خلقه :
ان البحث عن معرفة الله والاستدلال على وجوده أمر فطرى يتأصل فى أعماق النفس البشرية ، فالفطرة البشرية اذا تركت ونفسها بدون مؤشر امتدت الى معرفة وجود الله ، وتتجلى هذه الفطرة فى قول الحق تبارك وتعالى : «واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين » (الأعراف ـ ١٧٢) · وبالعلم يستطيع الانسان أن يدرك موجد هذا الكون ومنظمه ومبدع خلقه ، ويدرك ان هذا الخلق لم يكن على أساس المصادفة أو العشوائية بل كان مقصودا بالحق ، والكون بما فيه من مظاهر مادية يتضمن دلائل وجود الله ووحدانيته وتفرده بالملك والتدبير لهذا النظام الكونى الدقيق الذى يتسم بالكمال والتناسق المطلق (٩) ·

ويشير يوسف القرضاوى الى أن المتأمل فى الكون يجد فيه أربعة أدلة رئيسية تهديه الى ربه الأعلى وهذه الأدلة هى : الخلق ، والتسوية ، والتقدير، والهداية ، فيقول ان خلق الأشياء المبثوثة فى هذا الكون دليل على الله ، واحسان خلقها وتسويتها لتؤدى ماخلقت له دليل آخر على الله ، وخلق هذه الأشياء المسواه بمقدار وترتيب يحقق التوازن والتناسق بينها وبين غيرها دليل ثالث على الله ، وان الله هدى الى ما خلق لأجله وألهم غاية وجوده وهذا هو دليل الهداية ويقصد به العلم والمعرفة (١٠) ·

وان أكثر ما تدعو اليه آيات الله الكونية هو النظر والتفكير فى خلق الله وحسنه ، فان ذلك مما يوجب الاعتراف القلبى بأن هذا الكون المنسق البديع المترابط السائر بحكم نظام واحد انما هو من خالق مدبر متصرف فيه بالقدرة النافذة والحكمة البالغة والعلم الشامل (١١) ، قال تعالى : «قل انظروا ماذا فى السموات والأرض وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لايؤمنون» (يونس ـ ١٠١) وفى موضع آخر قال تعالى : «ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب » (آل عمران ـ ١٩٠) ·

فالعقل بعد هذا التفكر والتدبر يرفض أن يتصور نشأة كون بهذا النظام

وبكل هذه الموافقات التى لاتخص نشأة ذاتية ليس وراءها ارادة مدبرة أو موجدة لهذا الكون (١٢) . وبذلك يهيمن على الانسان شعور عميق بأن الله سبحانه وتعالى هو الذى أعطى كل شىء خلقه وأعطى كل شىء صورته وأعطى كل شىء وظيفته فقال تعالى : «الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى » (طه - ٥٠) .

وبذلك يمكن القول بأن آيات الله الكونية تحمل خصوصية التأمل والبحث فى معرفة الله كما أنها تربى فى الانسان القدرة على التفكير والاستدلال والرؤية الشاملة لما حوله فى هذا الكون فدلائل الخلق مسطرة فى آيات الله الكونية ، والانسان المؤمن مطالب بالتدبر فيها ولن يتم ذلك الا بالعلم والمعرفة.

٢ - **العلم أساس الايمان العميق بالله :** لقد بلغ من حفاوة الاسلام بالعلم أن جعله طريقا وسببا للايمان العميق بالله ، وجاءت الاشارات القرآنية على أن العلم سابق الايمان ، وأن الايمان مترتب عليه فقال تعالى : «وليعلم الذين أوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم» (الحج - ٥٤) فالعلاقة بين العلم والايمان علاقة سببية ولهذا يقرن الله بين الضلال والكفر وبين الجهل قال تعالى : «كذلك يطبع الله على قلوب الذين لايعلمون » (الروم - ٥٩) .

كما أن تكريم الاسلام للعلماء ورفع منزلتهم هو خير دليل على عمق الارتباط بين العلم والايمان قال تعالى : «يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات» (المجادلة - ١١) فيقرن الله سبحانه وتعالى بين المؤمن والعالم ، وفى موضع آخر يبين الحق تبارك وتعالى أن العلماء أكثر الناس مخافة وخشية من الله فقال تعالى : « انما يخشى الله من عباده العلماء» (فاطر - ٢٨) فالعلماء هم أكثر الناس فهما لمدلول ما يلاحظونه حسيا ولما تدركه عقولهم ، وكلما ازداد العالم علما وبحثا ودراسة استلهم بعقله وفكره أدلة وجود الله ، فيضعف شكه ويقوى يقينه ويزداد ايمانه بعظمة الخالق ، وتتأصل فيه العواطف الربانية كالخشية والخوف من الله .

نخلص من ذلك أن الله سبحانه وتعالى حين حث على العلم ورفع مكانته فقد بنى ايمان المؤمن عليه ، فالعلم يعزز عقيدة المسلم ويجعلها قوية

راسخة ثابتة الجذور فى أعماقه ، وسبيل التقوى الصحيحة الى معرفة الله عز وجل ٠

٣ ـ العلم أساس الخير والعمل الصالح فى الدارين الدنيـــا والآخرة : اذا كان العلم هو طريق الايمان الصحيح الذى يمثل الجانب الفكرى لعقيدة المسلم ، فبالعلم أيضا يتحقق الجانب التطبيقى لعقيدته من أجل سعادته فى الدنيا وفلاحه فى الآخرة ، فالله سبحانه وتعالى استخلف الانسان فى الأرض وطلب منه العمارة ، وحثه على تسخير ما أودعه فيها من ثروات لخدمة حياته وتحقيق الخير والمتعة له ٠

وقد حفلت العديد من آيات الله الكونية باشارات التسخير لما أودعه الله سبحانه وتعالى من ألوان النعم العديدة لصالح الانسان فى الدنيـــا والآخرة ، فقال تعالى : هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا» (البقرة ـ ٢٩) ، واشارة التسخير التى حملتها العديد من آيات الله الكونية ، تشـير الى التوجيه نحو الاستفادة والنفع لثروات الأرض وكنوزها على أن تكون الاستفادة فى الاتجاه الذى يحقق الخير للانسانية فى حدود شرع الله ٠

وقد زود سبحانه وتعالى الانسان بالعقل الذى يمكنه من السيادة على الكون وتحقيق هدف التسخير المبنى على العلم ، وبذلك تصبح العلوم الدينية والدنيوية وسائل التسخير الذى أراده الله للانسان لبلوغ مقام الخلافة فى الأرض من هنا كان العلم أساس الخير والنفع للانسان فى دينه ودنياه ٠

ومن ناحية أخرى فان امتنان الله سبحانه وتعالى على الانسان بتسخير هذا الكون الصديق النافع للانسان ، يقتضى منه أن يحسن استغلاله والافادة منه بما يحقق سعادته فى الدنيا والآخرة وحسن الاستغلال يتم بالاخـــلاص والعمل الصالح فقال تعالى : «فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولايشرك بعبادة ربه أحدا» (الكهف ـ ١١٠) ، والعمل الصالح بمعناه الواسع يعم كل التكاليف العملية التى تربط الانسان بالمخالق والكون الذى يحيط به ، فيشمل العبادات والمعاملات والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وأعمال القلوب كالاخلاص والتوكل والصبر » (١٣) ٠ ولن يتحقق هذا الا بالعلم لأن معرفة التكليف الشرعى والأحكام العملية ضرورة شرعية لصحة الأعمال ٠

المنظور الاسلامى للعلوم الكونية :

لقد تبين لنا مما سبق أن العلم فى المنهج القرآنى مطلق الدلالة شامل لكل ماينفع الانسان فى دينه ودنياه ، أى أن الاسلام لايفرق بين العلم الدينى والعلم الدنيوى مصداقا لقوله تعالى : «وقل رب زدنى علما» (طه ـ ١١٤) ويقول المفسرون ان التنوين فى لفظ (علما) يوحى بالاستغراق والشمول ، فالانسان فى كل زمان ومكان مطالب بالاستزادة من كل علم يسبر به أغوار الوجود بلا حدود ولا قيود ومعنى ذلك أن مسيرة العلم لن تتوقف حتى تقتحم كل مجهول (١٤) ٠

فالكون المادى (عالم الشهادة) وجود واقعى وحقيقة مقررة ومسرح لنظرات الانسان ومجال لفكره وتأملاته وتجاربه الحسية ، وبذلك فالكون المادى مصدر لادراك المعرفة بالوسائل التى أنعم الله تعالى بها على الانسان كالعقل والحواس والارادة قال تعالى : «والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون » (النحل ٧٨) ٠

كما يقرر المنهج القرآنى أن هناك مصدرا آخر وأعظم للعلم والمعرفة وهو الوحى الالهى (عالم الغيب) وهو كتاب الله المسطور ذلك الكتاب الخالد والمصدر الأعظم للعلم والهداية الذى يمدنا بالمعرفة عن عالم الغيب الذى لايصل اليه الانسان من خلال الكون أو العالم المحسوس والذى استأثر الله تعالى بعلمه وهى المعرفة التى تتعلق بعلم الغيب فقال تعالى : «وعنده مفاتح الغيب لايعلمها الا هو» (الأنعام ـ ٥٩) ، ومنها مايتعلق بعلم الروح فقال تعالى: «ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا» (الاسراء ـ ٨٥) ، ومنها مايتعلق بعلم الساعة فقال تعالى : «وعنده علم الساعة واليه ترجعون » (الزخرف ـ ٨٥) ٠

هذا يعنى أن الاسلام يقر بأن مصادر المعرفة هى عالم الغيب وعالم الشهادة التى يقابلها بلغة العصر العلوم الدينية ، والعلوم الدنيوية (الكونية)، وهذا التقرير الشامل المتكامل انما يؤكد على حتمية الارتباط بين الدين والعلم، وينفى الزعم الباطل حول فكرة التعارض بينهما التى راجت فى العصور

الوسطى ، فالدين هو الذى يوجه العلم الى الخير والاصلاح ، وبدونه يصير العلم أداه فساد وتخريب ٠

وبهذا نجد كلمة العلم فى القاموس الاسلامى أطلقت ولم تقيد بمادة معينة من مواد العلم ، توجب أن تبقى عامة لايستثنى منها الا ما استعاذ منه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وهو العلم الذى لاينفع (١٥) ٠

وقد أشار علماء الاسلام الى أنواع المعرفة ومراتبها أمثال الغزالى وابن سينا ، وابن خلدون وابن تيمية ، وابن عبد البر وغيرهم من العلماء ، والمكتبة الاسلامية حافلة بهذا التراث الذى يؤكد الترابط والتكامل بين العلوم الدينية والعلوم الدنيوية فى الوصول الى المعرفة الصحيحة ، فقد ذكر ابن عبد البر فى كتابه جامع بيان العلم وفضله حول تقسيم العلوم ومراتبها «أن العلوم عند جميع أهل الديانات ثلاثة : علم أعلى وهو علم الدين ، وعلم أوسط وهو علوم الدنيا ، وعلم أسفل وهو علوم أحكام الصناعات وضروب الأعمال (١٦) وقسم الامام الغزالى العلوم الى قسمين : علوم الدين ولها فروض العين التى يجب معرفتها على كل مسلم وعلى رأسها كتاب الله عز وجل ، «وعلوم الدنيا ولها فروض الكفاية وهى العلوم التى لايستغنى عنها فى تسيير أمور الدنيا مثل الحساب والطب والفلك وعلوم الصناعات كالفلاحة والحياكة وغيرها » (١٧) ، وقسم ابن خلدون العلوم المعارفة بين أهل العمران الى ثلاثة هى : علوم عقلية ، وعلوم نقلية ، وعلوم الصنائع (١٨) ٠

مما سبق يتبين لنا أن مدلول العلم فى الاسلام لم يكن قاصرا على العلوم الدينية ، بل يتسع فيشمل كل العلوم الدينية والدنيوية التى تعد الانسان المسلم لبلوغ أمر الخلافة والتعمير ، فالاسلام قد جعل العلم بالله وصفاته ، وكماله هو أعلى المعارف وأرقاها ويتم ذلك بطريقين ، عن طريق العلم بالوحى (القرآن الكريم) وعن طريق العلم بالكون وموجوداته وأسراره٠ وفى ضوء ذلك يمكن أن نقرر أن العلوم الكونية هى علوم اسلامية أيضا بحكم الأمر الالهى بالنظر والتدبر والتفكر فى صفحات هذا الكون العظيم ، فالكون المادى معطيات حسية ، وآيات لقوم يعقلون أو يتفكرون أو يفقهون ومسرح للدرس والبحث العلمى ٠

وقد وضع الاسلام ضوابط للبحث والدرس فى ميادين العلوم الكونية نجملها فى الآتى :

أولا : ان تحقق النفع والصالح العامين للانسان فى دينه ودنيـــاه ، فالاسلام يوجهنا الى العلوم الكونية التى تحمل فى ثناياها ضروب المنـافع وألوان المصالح ، بل نهانا ويحذرنا من العلوم التى لاتنفع ، وقد كان رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم ، يتعوذ دائما من العلم الذى لاينفع ٠

ثانيا : أن تكون وسيلة لتعميق الايمان وترسيخ العقيدة الاسلامية ، أى تصبح السبيل الى معرفة الله تعالى ، وهى برهان عقلى يزيد الانسان ايمانا تطبيقا لقوله تعالى : «سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » (فصلت ـ ٥٣) ٠

ثالثا : أن تكون حدودها الكون المادى فى وجوده الواقعى الذى هـو فى حدود الادراك العقلى ، فالاسلام ينهى عن البحث فى مجالات المعرفـــة التى تخرج عن نطاق العقل البشرى وحدوده ، كالخوض فى معرفة الحياة الغيبية أو ما استأثر الله تعالى بعلمه مصداقا لقوله تعالى : «ولاتقف ماليس لك به علم » (الاسراء ـ ٣٦) ، لكن الحقيقة التى ينبغى أن نؤكد عليها أن الايمان بعالم الغيب أصل من أصول الفطرة الانسانية ، وان العلوم الكونية تجسد للانسان المسلم بعض الاستدلالات فى عالم الغيب ومن هنا فان البحث فى العلوم الكونية يسير فى اتجاهه الصحيح فى ضوء الايمان بحقائق العلم الغيبـــى ٠

رابعا : أن تتسم باليقين والموضوعية والامانة العلمية ، فالاســـلام يحارب العلم الظنى ولايقبل التفكير بالظن والهوى فقال تعالى : «وان الظن لايغنى من الحق شيئا (النجم ـ ٥٨) ، ويحثنا المنهج القرآنى على الاهتمام بالحقائق وجواهر الأمور فى ضوء استقراء الأدلة المدعومة بالبراهين العقلية فقال تعالى : («واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى » (النازعات ـ ٤٠ ـ ٤١) ، كما توجهنا الشريعة السمحاء الى ضرورة توخى الأمانة العلمية فى البحث فى العلوم الكونية ، فالتجرد مـن الأمانة العلمية هو خيانة مصداقا لقول رسول البشرية صلى الله عليه وسلم «تناصحوا فى العلم فان خيانة فى العلم أشد من خيانة فى المال » ٠

يتبين لنا من هذه الضوابط أن العلوم الكونية كما يقررها المنهج القرآنى وكما تؤكدها آيات الله الكونية هى علوم هادفة لخير الانسان فى دينه ودنياه، وان نتائجها اذا درست فى الاتجاه الصحيح ، تزيد عقيدة المسلم عمقا وايمانا ورسوخا ، وقد كانت جهود علماء المسلمين أمثال ابن الهيثم ، وابن سينا ، وابن حيان ، والخوارزمى وغيرهما صفحة خالدة فى العلوم الكونية نهلت منها الحضارة الأوربية ، فكانت خير شاهد على سبق الاسلام فى الاهتمام بالعلوم الكونية وجعلها من نعم الله على عباده ٠

مقومات التصور الاسلامى لأبعاد الكون وظواهره كما ورد فى آيات الله الكونية :

ان القرآن الكريم كتاب الله الخالد يحمل ويعالج بين ثناياه سائر القضايا البشرية ، فكما هو كتاب شريعة وعقيدة ، فانه كذلك كتاب علـــم وهداية ، فهو كتاب علم لأنه يحمل التصورات العلمية الصحيحة للموجودات الكونية والحكمة من وجودها ، وهو كتاب هداية لأنه يتخذ من هذه التصورات حجة بالغة ودروسا ناصعة ، وموجهات وتذكرة لهداية الانسان الى الصراط المستقيم ٠ وفى ذلك يقول الحق تبارك وتعالى : «تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا » (الفرقان ــ ١) ٠

واذا أمعنا النظر فى كتاب الله العزيز لوجدنا ما لا يقل عن ثمانمائة آية كونية هى تصورات مجردة للموجودات الكونية ، هذه التصورات تحمل حقائق علمية مطلقة الدلالة ، واستدلالات عقلية نتلمس فيها وجود الخالق وقدرته سبحانه وتعالى ، وحكمته السامية وراء هذا الخلق ، وسوف نقف أمام آيات الله الكونية موقف المتأمل والمحلل لنستخلص منها أهم مقومات الكون وظواهره ٠ وتتمثل هذه المقومات فى الآتى :

١ ــ **الكون مخلوق لغاية عظمى :** فالكون مخلوق خلقا هادفا وخلقــه الله سبحانه وتعالى لحكمة الهية فقال تعالى : «وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى» (الأحقاف ــ ٣) فالحكمة من خلق الكون أن يكون كتابا مفتوحا نستقرأ منه حقيقة الالوهية والوحدانية التى ينطـلق منها الانسان لتحقيق العبودية لله وحده ٠ فكل ظاهرة من ظواهر الكون خلقت لغاية ، وهذه الغايات هى وسائل لتحقيق غاية تتجلى فى قول الحق

تبارك وتعالى : «وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون» (الذاريات - ٥٦) ٠

وتحقيق العبادة الصحيحة لله وحده لن تتم الا اذا أدرك الانسان الغاية من خلق الموجودات الكونية ، فالانسان يصل الى مرتبة رفيعة من الايمان عن طريق تلمس الغاية من الأشياء داخل اطار الكون المادى أو حدوده الطبيعية (١٩) ٠

وجدير بالذكر أن الاشارات التى وردت فى آيات الله الكونية عن حقائق الكون وظواهره واحداثه لم ترد بقصد تعريف الانسان بهذه الحقائق لذاتها، بل هى دعوة صريحة للنظر فى خلق هذا الكون والتدبر فى سننه وقوانينه وربط الانسان بخالق هذا النظام الكونى البديع ، أى أن الانسان يستمد من النظام الكونى وظواهره الانتماء لله سبحانه وتعالى ومن خلال هذا الانتماء يدرك الحكمة السامية وراء خلق هذه الموجودات الكونية ، وبذلك يتبين لنا أن هدف الخلق من هذا الكون العظيم يكمن فى أنه مجال النشاط العقلى للانسان من حيث التأمل والتفكر والتدبر فى نظام هذا الكون وتناسقه وابداعه الذى يدفعه الى تحقيق العبودية لله وحده ٠

٢ - **الكون محدث** : ان الكون مخلوق محدث وليس هو بالقديم الأزلى، فالله سبحانه وتعالى هو الذى خلق هذا الكون وأنشأه انشاء وأعطى كل شىء خلقه وصورته ووظيفته ، وقد أشارت بعض الآيات الكونية الى مراحل نشأة الكون والخلق لمادة الكون وعناصره ، كما أشارت البعض الآخر الى مراحل التطور والظواهر الكونية ، وفى هذه الآيات دلائل على حداثة الكون ونفى قدمه وأزليته ٠ فقال تعالى : «الله خالق كل شىء وهو على كل شىء وكيل» (الزمر - ٦٢) وفى موضع آخر قال تعالى (أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شىء حى أفلا يؤمنون) (الأنبياء - ٣٠) ٠

هذه الآيات الكريمة وغيرها تؤكد على أن هذا الكون الفسيح المعجز فى بنائه ، المذهل فى اتساعه ، الرائع فى حركته واتزانه لابد وأن يكون مخلوقا وهو منذ أن خلق يخضع لقوانين وسنن كونية محددة ليس لعناصر المصادفة فيها مكان ، ولم يكن أزليا فقد كانت له بداية ، وهو أيضا ليس بأبدى فسوف تكون له نهاية فى يوم ما لايعلمه الا الله ٠

ومن الشواهد الدالة على حدوث الكون ما يعترى عناصره ومكوناته من تغير وتطور وتحول وانتقال من حال الى حال ، وفناء وانحلال واضمحلال وبداية ونهاية (٢٠) · وصفة الحدوث تنطبق على جميع عناصر الكـــون وظواهره سواء كانت مادية أو روحية فى طبيعتها ، فالانسان حادث ، والزمان حادث ، والمادة حادثة ، وكل ما فى الكون حادث بأمر الله فقال تعالى : «تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب» (آل عمران ـ ٢٧) فدورة الحياة والموت والبداية والنهاية تخضع لخالق أعظم هو الله ، سبب هذه الظواهر وموجد هذا الكون ·

وقد أثبتت حقائق العلم التجريبى صفة الحدوث للكون وظواهره ، فمن المعروف أن الأصل فى دورة الحياة والموت ، الماء ، وثانى أكسيد الكربون والنيتروجين والأملاح غير العضوية فى التربة حيث تتحول هذه العناصر بفعل طاقة الشمس والنباتات الخضراء الى مواد عضوية تتكون منها مادة الحياة (البروتوبلازم) فى النبات والحيوان ، ثم تعود هذه المواد العضوية الى عالم الموت فى صورة نفايات ونواتج تخضع للتحليل البكتيرى والكيميائى التى تحولها الى مواد بسيطة غير عضوية مهيأة للدخول فى دورة جديدة من دورات الحياة ·· وهكذا يخلق الخالق القدير حياة من الموت وموتا من الحياة (٢١) ·

كما أن القانون الطبيعى القائل : ان المادة لاتفنى ولاتستحدث من عدم «يفسر الى حد كبير حداثة مادة الكون ، فالمادة المكونة لهـــذا الكون فى عناصرها المختلفة تأخذ أشكالا مختلفة ودورات متتابعة تعود بعدها الى ماكانت عليه عن طريق الانحلال والفناء بينما يقف هذا القانون عاجزا عن تفسير خلق هذا الكون من العدم ، فالله سبحانه وتعالى خلق هذا الكون العظيم من عدم محض ، ونسقه ونظمه فكان كونا منسجما متوازنا وسيره بعدد من السنين الالهية ـ الثابتة الراسخة التى لاتتبدل ولا تتحول ولاتضل ولا تتوقف ولا يعلم عدة هذه السنين الا خالقها ومدبر أمرهـــا سبحـــانه وتعالى (٢٢) ·

كذلك قوانين الديناميكا الحرارية أو قانون الطاقة المتاحة يثبت أنـــه

لايمكن أن يكون وجود الكون أزليا ، وانه سوف يفنى فى يوم ما بأمر الله - فقانون الطاقة المتاحة الذى يصف لنا أن الحرارة تنتقل باستمرار من وجود حرارى الى عدم حرارى والعكس غير ممكن وباستمرار انتقال هذه العملية فانه لابد من أن يأتى وقت تتساوى فيه حرارة جميع الأجسام وفى هذه الحالة تنتهى العمليات الكيميائية والطبيعية ويترتب على ذلك انتهاء الحياة فى هذا الكون (٢٣) · هذا يعنى أن صفة الحدوث والفناء للكون حقيقة أثبتها العلم التجريبى ، والتسليم بحدوث الكون يقتضى التسليم بوجود محدث له ، ولابد أن يكون هذا المحدث خارجا عن هذا الكون ومستقلا عنه ، وكاملا كمالا مطلقا وهو الله خالق كل شىء وصدق الله العظيم حيث يقول : لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون » (الأنبياء - ٢٢) ·

٣ - **الكون مسير بسنن وقوانين الهية** : ان كل ما فى الكون قد خلق بقدر معلوم ودقة متناهية وحكمة سابقة ، ويخضع لسنن ونواميس كونية سنها الله تحقق التناسق المطلق والتوازن الشامل ، والتنظيم الرائع والتدبير المحكم الذى لا يملك معه العقل الا التسليم بوحدة المدبر لهذا الكون · فقال تعالى : «انا كل شىء خلقناه بقدر» (القمر - ٤٩) «وكل شىء عنده بمقدار» (الرعد - ٨) ، «وخلق كل شىء فقدره تقديرا» (الفرقان - ٢) ·

والمتأمل فى الكون يلمس الهندسة الرائعة التى تنطلق عن الكمال المطلق والتناسق والتوازن بين موجوداته ، فالله سبحانه وتعالى خلق النجـــوم والكواكب ورسم لها مداراتها وحركتها وسكونها بمقتضى نظام معين لايختل ، فأقامها بغير عمد وخلق الشمس والقمر وجمع بينهما فى فلك واحد يسيران فى مدارات لايحيدان عنها ولايحدث فى يوم ما أن يتصادما ، قال تعالى : «لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار ، وكل فى فلك يسبحون» (يس - ٤٠) · كما أن حركة الشمس والقمر تسير فى نظام الهى ثابت بحساب مقدر يترتب عليه تعاقب الفصول والأوقات وحساب الأيام والسنين، فقال تعالى : «والشمس والقمر بحسبان» (الرحمن -٥) ·

ونظم الله سبحانه وتعالى الأجرام السماوية فى مواضع معينة ومحددة على الخريطة الكونية وكل مجموعة تتقارب أفرادها تحت تأثير نظام الجاذبية فقال تعالى : «ويمسك السماء أن تقع على الأرض الا باذنه ان الله بالناس لرؤوف رحيم» (الحج - ٦٥) ·

ان سنن هذا الكون وظواهره يحكمها قانون الهى أعظم هو قانون التوازن» الذى أشار اليه الحق تبارك وتعالى فى قوله : «ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت ، فارجع البصر هل ترى من فطور» (الملك ـ ٣) ، فعلى سبيل المثال لو تأملنا حجم الأرض بالنسبة للكون لوجدنا التوازن الدقيق ، فلو كان حجمها أكبر من ذلك لتضاعفت جاذبيتها الحالية ، ويترتب على ذلك انكماش غلافها الجوى وارتفاع الضغط الجوى بما لايسمح بالحياة ، انه التوازن الذى عبر عنه أحد العلماء بقوله : عجلة التوازن العظيمة (Great Balance Wheels) (٢٤) .

وقد يتساءل البعض لماذا نسبة الاكسجين فى الغلاف الجوى ٢١٪ والنيتروجين ٨٨٪ وبعض الغازات الأخرى ١٪ ، ان هذه النسب لحكمة الهية وهى استمرارية الحياة فلو كانت نسبة الاكسجين مثلا ٥٠٪ لاتحد مع جميع المواد القابلة للاحتراق وأصبح العالم غرفة للاحتراق (٢٥) ، كذلك قد يتساءل البعض لماذا تتنفس الحيوانات الاكسجين وتطرد ثانى أكسيد الكربون بينما تتنفس النباتات ثانى أكسيد الكربون وتطرد الاكسجين ، هذه المقايضة الآلهية لتحقيق التوازن واستمرارية الحياة ، وهناك العديد من مظاهر التطبيق لقانون التوازن الآلهى ـ لايتسع المقام لعرضها ـ الذى به ينتظم سير الوجود وتستمر الحياة كما أرادها الله .

كما أن كل مافى الكون خاضع لله ولتدبيره ولأمره ولارادته ومشيئته، فالله هو القادر وحده على تحريك ماكينة هذا الكون كيف يشاء وهو الذى بيده ملكوت كل شىء من الأنظمة الطبيعية والكيميائية والبيولوجية ونحوها مصداقا لقوله تعالى : «وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه ، وله المثل الأعلى فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم» (الروم ـ ٢٧) وفى موضع آخر قال تعالى «انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون» (يس ـ ٨٢) ، هذا يعنى أن الخلق والمشيئة والتدبير لموجودات الكون من الله الواحد الذى وسع كرسيه السموات والأرض .

٤ ـ **الكون ديناميكى فى حركته :** ان الكون بجميع مظاهره ومحتوياته ليس ثابتا جامدا وانما هو متغير وفى حركة دائبة مستمرة حسب السنن والغاية المرسومة له من خالقه ، كما أن التغير والتطور فى موجودات الكون لايعنى الخروج عن ماهية هذه الموجودات .

ويصاحب هذه الديناميكية والصيرورة الدائبة أن الكون فى اتساع دائم، وقد أشار الله سبحانه وتعالى الى اتساع الكون وتمدده فقال تعـــالى : «والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون » (الذاريات ــ ٤٧) ، وفى موضع آخر قال تعالى : «يزيد فى الخلق مايشاء ، ان الله على كل شىء قدير» (فاطر ــ ٣٠) ٠

وقد أثبت العلم التجريبى من خلال الدراسات المتعمقة حول طيف المجرات ، أن المجرات تبدو آخذة فى الابتعاد متدفقة فى الفضاء بسرعة هائلة قد تبلغ ١٤٠٠٠ ميل فى الثانية الواحدة ، كما أن عملية ميلاد النجوم والمجرات فى الكون مستمرة وهذا يؤكد أن الكون آخذ فى التمدد والانتشار والاتساع تصديقا لقوله تعالى : «وانا لموسعون» ٠

واذا كان الكون يتمدد ويتوسع بأمر الله ، فان الله سبحانه وتعالى أمر بخلق المادة بمعدل معين يكافىء التمدد الحادث حتى يتحقق التوازن المطلق فى حركة الكون ٠ أى أن هناك توازنا مطلقا بين خلق المادة المستمر ٠ واتساع الكون وتمدده ، وصدق الله العظيم اذ يقول ، «وخلق كل شىء فقدره تقديرا» (الفرقان ــ ٢) وهذا يعنى أنه اذا كانت عناصر الكون وظواهره تتغير وتتطور مع الزمن لكن الكون نفسه لايتغير ولايتبدل لأن خالقه لايتغير ولايتبدل ٠

٥ ــ **ظواهر الكون واحداثه تخضع لقانون السببية** : ان كـــل ما فى الكون يرتبط بعضه ببعض ارتباط الأسباب بالمسببات ، فيما يحدث فيه يكون نتيجة لما سبقه ، وسببا لوجود ما بعده ، أى ظواهر الكون وحوادثه ، ثم تتوالى وتستمر تبعا لنواميس وصفها الله سبحانه وتعالى ، كل حادثة فى الكون تتلوها أخرى وتترتب عليها ثالثة ، وهكذا نرى الكون كله أجزاء مترابطة لا انفصال بينها ولا تعارض أو تفكك (٢٦) ٠

وقد أشار القرآن الكريم الى قانون السببية فى آيات متعددة تبين أن لكل موجود فى هذا الكون سببا وعلاقة وحكمة ونظاما لايتعداه ، فقال تعالى : «وان من شىء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم» (الحجر ــ ٢١) هذا يعنى أن حوادث الكون وظواهره لاتتم بالصدفة أو الاتفاق بل تتم بأحكام وتدبير وقصد آلهى لأن الصدفة هى انعدام السبب الفاعل وغيبة النظـــام والاتساق ونفى الوجود لخالق هذا الكون ٠ «وقد لجأ الملحدون والماديون

الى القول بالصدفة على اعتبار أن الصدفة نظرية رياضية تطلق على الأمور التى لاتتوافر فى بحثها معلومات قطعية (٢٧) · فالكون عند أصحاب الصدفة لاخالق له أو هو خالق نفسه ، لكن اذا تأملنا هذا الكون العظيم لوجدنا أن كل ما فيه يتم عن قصد ومن قاصد هو الله يدبر الأمور كلها بكمال القدرة والحكمة والغاية المنشودة · وبذلك فشل قانون الصدفة فى تفسير خلق الحياة الكونية ، وسقطت نظرية دارون ، وتخاذل الملحدون والماديون وأفلسوا فى ايجاد السند العقلى والعلمى لنزعتهم الالحادية فى انكار السبب الفاعل والقصد الالهى فقال تعالى : «قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين» (البقرة - ١١١) ·

وقد أشار بعض علماء الاسلام الى المنظور الاسلامى لقانون السببية أمثال ابن رشد ، وابن عربى ، والغزالى ، وابن تيمية ، لكن من الأمور التى تجعل التسليم بهذا المبدأ أمرا يتوافق مع روح العقيدة الاسلامية ، أن السببية لها ثلاثة أبعاد : أسباب ، ومسببات ، وخالق للأسباب والمسببات معا · فالله سبحانه وتعالى خالق للأسباب والمسببات وجاعل هذا مسببا لهذا» وبما أن الله مطلق التصرف فى كونه فلا يسأل اذن عن السبب اذا حدث شىء فى الكون لأن الخالق نفسه جل وعلا هو السبب الحقيقى ، فالله يصدر وجود المسبب عند وجود السبب فلا يقال مثلا : ان الأكل هو الذى يحدث الشبع ، بل الشبع شىء يحدثه الله عند الأكل ولكنه لايحدثه عند الخوف الا اذا أراد أن يخرق النظام الذى جرت به سننه لأمر عظيم يريد توجيه النفوس اليه (٢٨) ·

٦ - **الكون مسخر للانسان** : استخلف الله الانسان فى هذا الكون ، وأنعم عليه بنعمة العقل والحواس التى بها يتمكن من التدبر والتأمل فى الكون وبسط سلطانه عليه ، وتسخير كل مافيه من ثروات من أجل خير الانسان ونفعه ، وتتعدد آيات الله الكونية التى تحمل دلالة التسخير وضرورة استثمار كل ما فى الكون لنفع الانسان · فقال تعالى : وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه أن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون» (الجاثية - ١٣) ، وفى موضع آخر قال تعالى : «الله الذى خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم

الليل والنهار ، وآتاكم من كل ما سألتموه ، وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها ان الانسان لظلوم كفار» (ابراهيم ٣٢ ـ ٣٤) ٠

هذه الآيات وغيرها تبين أن مظاهر الكون والطبيعة خلقت لنفع الانسان وخيره ، كما أنها تحث المسلم على استخدام عقله وفكره ليكشف عن قوانين الطبيعة من أجل استغلال خيراتها وكنوزها وتسخيرها لصالحه ، وهذا يعنى أن الكون وظواهره صديق حميم للانسان وليس عدوا له أو عقبة فى سبيل تقدمه على عكس ما قالت نظرية داروين من أن الانسان يعيش فى بيئة غير مطاوعة وأن يد الطبيعة ملطخة بالدماء وان البقاء للأصلح (٢٩) ٠

فالشعور بالسلام بين الكون وظواهره وبين الانسان يمضى فى طريقه مطمئنا يحاول كشف سنن هذا الكون بروح من يتعرف الى هذا الكون لا من يتصارع معه وكلما كشف سنة من سننه جعلها للخير واتجه بها اليه لأن كشفها لم يجىء نتيجة معركة انما نتيجة صداقة ولأنها من صنع الله الذى يدعوه الى الخير والبر وينهاه عن الشر والعجز (٣٠) ٠

واذا كان الكون يمثل خير صديق للانسان وخير أداة لتقدمه ونفعه ، فـــان ذلك يقتضى أن يتبادل الانسان هذا الخير مع الكون وظواهره فلا يسرف فى استخدام ما أنعم الله به عليه فقال تعالى : «ولا تسرفوا ، انه لايحب المسرفين » (الأنعام ـ ١٤١) ولا يفسد فى الأرض ولايظلم أخاه الانســـان ولايعتدى على الآخرين ، فقال تعالى : «ولا تعتدوا ان الله لايحب المعتدين» (البقرة ـ ١٩٠) أى يستخدم ما سخر الله له فى حدود ما شرع الله به ٠

تلك هى مقومات التصور الاسلامى للكون وظـــواهره التـــى يمكن استخلاصها من آيات الله الكونية وهذه المقومات تشكل فى كليتها اطارا فلسفيا للتربية الاسلامية يتعلق بالعلاقة بين الانسان والكون الذى يمكن أن تحدد فى ضوئه التطبيقات التربوية التى تسهم فى بناء الانسان المسلم ٠

التطبيقات التربوية

لقد تبين لنا من مقومات التصور الاسلامى للكون ، أن هذا الكون العظيم (عالم الشهادة) مجال للنظر والتأمل والتدبر والتفكر لاستكناه أسراره

وادراك الحكمة السامية وراء خلق موجوداته ، كما أنه مجال للنفع والتسخير للانسان للقيام بمهمة الخلافة التى أبت سائر المخلوقات أن تحملها وأشفقت من حملها من أجل تحقيق الغاية النهائية لوجود الانسان فى هذا الكون وهى العمل الصالح واخلاص العبادة لله وحده · وفى هذا الجزء سوف نحاول ترجمة مقومات التصور الاسلامى الى واقع تربوى يسهم فى تربية الانسان المسلم من خلال المحاور الرئيسية للعملية التعليمية وهى : الأهداف ، والمحتوى، والطريقة ، والمعلم ·

أولا : الأهداف التربوية :

لاشك أن الأهداف التربوية هى نقطة البداية فى أى عمل تربوى ، فعلى ضوئها يتحدد الاطار العام للعملية التعليمية بجميع أبعادها من مناهج مدرسية ، وطرائق وأساليب تقويمية · ونرى أنه لابد من التمييز هنا بين الأهداف التربوية ، والأهداف التعليمية قبل أن تحدد الأهداف التربوية لدراسة الكون وظواهره ·

فالأهداف التربوية (Education Aims) هى التغييرات المراد تحقيقها فى سلوك الفرد والمجتمع بمعنى آخر هى مجموعة الغايات والمقاصد القومية التى يتحدد فى ضوئها هوية الفرد والمجتمع · أما الأهداف التعليمية (Teaching Objectives) فهى التغييرات المراد تحقيقها فى سلوكيات الفرد من خلال موقف تعليمى معين أو خبرة تدريسية معينة ، ويطلق عليها فى الوسط التربوى الأهداف السلوكية (Behavioral Objectives) ويعرف الهدف السلوكى بأنه : «التغيير المرغوب المتوقع حدوثه فى سلوك المتعلم والذي يمكن تقويمه بعد مرور المتعلم بخبرة تعليمية معينة » (٣١) ·

وبذلك يمكن القول بأن الأهداف التعليمية جزء من الأهداف التربوية ، فالأهاف التربوية توجه الأهداف التعليمية وتمنحها الشرعية اللازمة ، بينما تعمل الأهداف التعليمية على تجميد الغايات التى تتضمنها الأهداف التربوية فى ممارسات عملية » (٣٢) ·

ويصنف بلوم (Bloom) الأهداف التربوية الى ثلاثة مجالات مختلفة تتناول معظم أنواع السلوك التى يمكن أن تتوجه اليها العملية التعليمية

بهدف تغييرها ، وهذه المجالات هى : المجال المعرفى (Cognitive Domain) ويتضمن الأهداف التى تتعلق بالعمليات العقلية المعرفية مثل التذكر والادراك والاستدلال والمجال الوجدانى (Affective Domain) : ويتضمن الأهداف التى تتعلق بالعمليات النفسية مثل الميول والاتجاهات والقيم وأوجه التقدير والمجال النفس حركى (Psychomotor Domain) ويتضمن الأهداف التى تتعلق باكتساب المهارات مثل المهارات العقلية واليدوية التى تتضمنها العملية التعليمية (٣٣) ٠

ويعد تصنيف بلوم مقبولا الى حد كبير فى الوسط التربوى ، بل ويمكن توظيفه ليتناسب مع أهداف التربية الاسلامية ، وسوف نوضح ذلك عند تحديد أهداف التربية الاسلامية التى تتعلق بالكون ٠

ومن المعروف أن الأهداف التربوية لابد لها من مصدر تشتق منه ومعطيات وركائز تعتمد عليها فى صياغتها ، ولهذا فان معطيات الاسلام للانسان والكون والحياة تعد المصدر الأساسى لأهداف التربية الاسلامية ٠ ولقد حدد الله سبحانه وتعالى الهدف الاساسى والنهائى لوجود الانسان فى الكون فى قوله تعالى : «وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون» (الذاريات - ٥٦) ، وعليه فان أهداف التربية الاسلامية ينبغى أن تدور حول هذه الغاية النهائية لحياة البشر وهى : «عبادة الله» ٠

ولهذا يتفق مفكرو الاسلام ورجال التربية على أن الهدف العريض والنهائى للتربية الاسلامية «هو اعداد الانسان الصالح العابد لله حق عبادته أى «يصير الانسان - كل انسان - عابدا ، ذلك هو الهدف الكلى للتعليم والتربية فى الاسلام» (٣٤) ٠ ومفهوم العبادة أوسع مدلولا من اقامة الشعائر ، فالانسان لايمكن أن يقضى حياته كلها فى اقامة الشعائر ، والله لم يكلفه بهذا ، وانما كلفه بألوان أخرى من النشاط وذلك من مدلول قوله تعالى : «واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة» (البقرة - ٣٠) (٣٥) ٠ أى أن مفهوم العبادة فى الاسلام «يشمل نشاط الانسان كله من اعتقاد وفكر وشعور وتصور وعمل ما دام الانسان يتوجه بهذا النشاط الى الله ويلتزم فيه شرعه ويسير على منهجه » (٣٦) ٠

وفى ضوء تقسيم الأهداف الى أهداف تربوية وأخرى تعليمية فان

الهدف النهائى للتربية الاسلامية يتحدد فى اعداد الانسان الصالح المؤمن بالله العابد له وحده ، كما تتحدد الأهداف التعليمية الاسلامية فى بنـــاء الشخصية المسلمة المتكاملة التى يصفها علماء النفس بأنها «بنية موحـــدة متماسكة متناسقة ذات صيغة مميزة ، ومنفردة ، نواتها العبودية لله والتقوى والاحسان ، ومعالمها الحرية والاستقلال والكرامة والايجابية والتفرد والتفتح والتوازن » (٣٧) ٠

واذا كانت العبادة هى الغاية النهائية للتربية الاسلامية ، فان السؤال الذى يحتاج أن نجيب عليه فى هذا المقام هو : ما أهداف التربية الاسلامية التعليمية التى يمكن اشتقاقها من مقومات التصور الاسلامى للكون وظواهره ؟ وكيف يمكن صياغتها فى أهداف سلوكية اسلامية تحقق بناء الانســـان المسلم ؟ وللاجابة عن هذا السؤال ، فانه فى ضوء مدلولات آيات الله الكونية يمكن تحديد أهداف التربية الاسلامية فى ثلاثة مجالات هى :

(أ) أهداف تتعلق ببناء العقيدة ٠
(ب) أهداف تتعلق بتربية العقل ٠
(ج) أهداف تتعلق بتربية الجانب الاجتماعى ٠

(أ) الأهداف العقائدية : ان عناصر الكون وظواهره وأحداثه مجـــال خصب لتربية ايمانية تستهدف عقد الصلة الدائمة بين الخالق والمخلوق من أجل تعزيز ايمان الفرد بالله ، وتحقيق العبودية لله وحده ، وتتجلى فى آيات الله الكونية اشارات ومدلولات لمعالم هذه التربية الايمانية التى تربى عقيدة الانسان المسلم على التقوى والايمان والعمل الصالح لكى يعبد الله حـــق عبادته ٠ وفى ضوء التصور الاسلامى للكون يمكن أن نستخلص بعض أهداف التربية الاسلامية التى تربى عقيدة الانسان المسلم فيما يلى :

١ ـ حث الانسان على اكتساب المعرفة الكونية والتأمل فيها ، والبحث فى جوانبها من أجل ادراك الحكمة السامية وراء خلق هذا الكون العظيم ٠

٢ ـ النظر الى الكون وظواهره على أنه المصدر الأساسى لاستنباط الدلائل والبراهين العقلية القاطعة على وجود الله ووحدانيته وتفرده بالملك والتدبير ٠

٣ - اعتبار العلوم الكونية طريقا لتعزيز الايمان بالله ، وترسيخا لعقيدة الفرد المسلم ٠

٤ - الاستزادة من معرفة التنظيمات والتوافقات الآلهية المطلقة الدلالة التى تتجلى فى حقائق الكون وأسراره ، فهى السبيل الى تلمس قدرة الله وعظمته وبديع صنعه ٠

٥ - ادراك مظاهر الاعجاز العلمى الخالد والمتجدد فى كل صفحة من صفحات الكون وجعلها دوافع لاستثارة النزعة الفطرية فى الانسان للبحث عن هذا الكون ، وتدعيم حاسة التدين التى تجعل الفرد يميز بين الخير والشر وبين الأسباب المادية والأسباب الآلهية ٠

٦ - حث الانسان على طلب العلم والبحث والتجريب وكشف المزيد من أسرار الكون ، وادراك أن المعرفة بأسرار الكون ليست أهدافا أو غايات فى ذاتها بقدر ماهى وسائل لبناء العقيدة الصحيحة والايمان الكامل بالله ٠

٧ - تربية الانسان على الطاعة والاخلاص فى العمل لوجهه الكريم وذلك بعد أن يستشعر أن كل ما فى الكون خاضع لله ولتدبيره ولأمره ومشيئته، وهذا كفيل أن يربى عواطف الانسان المسلم وانفعالاته على طاعة الله والخوف منه والخشوع له ٠

٨ - ادراك أن تفاعل الانسان مع الكون عبادة ، فالعلم عبادة ، وعمارة الأرض وتسخيرها عبادة ، والنظر فى الكون والتأمل فى عظمة الخالق عبادة ، وهذا يربى فى الانسان الرؤية الشاملة للهدف النهائى من خلق هذا الكون ٠

٩ - تربية القيم الجمالية لدى الانسان ، فالكون ملىء بآيات الجمال المتناسقة ، والصور التعبيرية الرائعة التى تتمثل فى الجبال والأنهار والسهول والوديان وغيرها من الموجودات التى تدعو الانسان الى التدبر فى جمال الخلق وتناسقه وابداعه وتعلقه بأعماق الكون الفسيح ٠

جملة القول أن حقائق الكون وظواهره وأحداثه مادة التربية الاسلامية ووسيلتها لتربية عقيدة الانسان المسلم ، واعداده لتحقيق الهدف النهائى الذى خلق من أجله وهو عبادة الله وطاعته ٠

(ب) الأهداف العقلية : لقد مجد الاسلام العقل ، وأشاد به ودعـــا الانسان الى ضرورة استخدامه وتوظيفه لنفعه وتثبيت عقيدته · وقد تكررت اشارات القرآن الكريم الى تمجيد العقل والاشادة به فى مواضع كثيرة ، وصيغ متعددة مثل قوله تعالى : يعقلون ، تعقلون ، عقلوه ، يعقلها ، أولى الألباب ، أولى العقول ، أولى النهى وغيرها من الاشارات التى جاءت فى شأن وظائف العقل مثل : التذكر والتدبر والتفكر والنظر ·

هذه الاشارات فى مجملها جاءت مؤكدة على أن العقل قوة مدركـــة فطرية فى الانسان ، وأنه يستعمل لثلاثة معان : الأول : الادراك ، والثانى : العمل بمقتضى الادراك ، والثالث : التعقل القلبى » (٣٨) ، أى أن العقل وظيفة وليس شيئا قائما بنفسه وهكذا «ذكر القرآن الكريم جزءا من مكونات الانسان التى يراها الاسلام ذات أهمية خاصة لأن بها يتم ادراك المسئولية ، وتحمل تكاليف الأمانة » (٣٩) أى أن من وظائف العقل «أن يتأمل فيهـــا يدركه ويقلبه على وجوهه ، ويستخرج من بواطنه وأسراه ، ويبنى عليها نتائجه وأحكامه » (٤٠) وعلى أساس هذه الوظيفة الادراكية كان العقل مناط التكليف لحمل الأمانة ، وتحديد رسالة الانسان فى هذا الكون ·

وترتبط المعرفة بالعقل ارتباطا وثيقا ، فالحكمة السامية وراء نعمـــة العقل التى خصها الله سبحانه وتعالى بالانسان ، أن وجود العقل يدفـــع الانسان الى المعرفة والتدبر فى ملكوت الله ، وهذا هو أهم السبل لمعرفة الله سبحانه وتعالى ، وتعميق الايمان به وغرس العقيدة الصحيحة فى ضوء المنهج الذى شرعه الله تعالى · وبناء على ذلك فان المعرفة الكونية هى احدى المجالات التى يستخدمها العقل ليحقق من خلالها خليفته التى أرادها الله ·

والمتأمل لآيات الله الكونية يدرك التوجيهات القرآنية الصريحة التـى تحث الانسان على البحث فى الكون ليكتشف أسراره ، ويدرك القوانين والنواميس التى تسير نظامه وحوادثه وتسخير خبراته وكنوزه ، وكل ما أودعه الله فيه من نعم لصالحه · وهذا يتطلب أن يتفاعل الانسان مع الكون بعقلية علمية · وأن يحقق العقل وظيفته الادراكية كالنظر والتدبر والتفكر فى آيات الكون ، وأن يدرك الانسان المسلم أن اكتساب المعرفة الكونية ليس لمجرد العلم بها ، وانما لتكون هاديا يوجه الانسان الى طريق الحق ولتخرجه من

الظلمات الى النور ، وتهديه الى معرفة الله سبحانه وتعالى الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى ٠

وفى ضوء توجيهات الآيات الكونية للإنسان بالتفكر والتأمل والنظر والبحث فى أسرار الكون يمكن أن نستخلص بعض أهداف التربية الاسلامية التى تربى عقل الانسان المسلم فيما يلى :

١ ـ تنمية الاسلوب العلمى فى التفكير والتأمل والتدبر فى موجودات الكون من أجل اكتشاف القوانين والنواميس التى تحكم العلاقات بين عناصره والتى تقف وراء ظواهره وتعود الانسان وتدربه على خطوات التفكير العلمى وتطبيقه فى حياته العلمية واليومية ٠

٢ ـ تعويد الانسان على الاعتماد على الحواس التى أنعم الله بها عليه للوصول الى المعرفة الحقيقية بشرط أن تستخدم هذه الحواس فى استقامة وعدم تعطيلها أو الانحراف بها عن تحقيق الوظيفة التى خلقت من أجلها ، مصداقا لقوله تعالى : «ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا» (الاسراء ـ ٣٦) ٠

٣ ـ حث الانسان على عدم التسرع فى اصدار الأحكام قبل استكمال المعلومات اللازمة ، والتعرف على الحقيقة كاملة ، ودراسة الأمر دراسة واقعية من جميع جوانبه ، وأن يبنى الأحكام على حقائق ومسلمات لا على أساس الأوهام والظنون تصديقا لقوله تعالى : «ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين» (الحجرات ـ ٦) ٠

٤ ـ تحرير الانسان من الخرافات والأوهام وأعمال السحر وأشكال التفكير الخاطئة ، وتدريبه على التعليل والقياس والاستدلال العقلى فى ادراك العلاقة بين الظواهر الكونية وبين مسبباتها الحقيقية التى تتعدى المسببات المادية تصديقا لقوله تعالى : «وآتيناه من كل شىء سببا فاتبع سببا » (الكهف ـ ٨٤ ، ٨٥) ٠

٥ ـ تصحيح المفاهيم والتصورات الخاطئة التى تتعلق بالظواهر الطبيعية الناتجة عن القصص الخيالية الأسطورية التى سادت العصور القديمة ، وربط المفاهيم والتصورات بحقائق ونظريات العلم الحديث التى تؤكد خطأها ٠

٦ - تعويد الانسان على نشر المعرفة الصحيحة وعدم كتمان أى علم اهتدى اليه مصداقا لقوله تعالى : «ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون» (البقرة - ١٥٩) وربط المعرفة بتطبيقاتها فى حياته لقوله تعالى : «يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لاتفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون» (الصف ٢ ، ٣) ٠

٧ - تنمية الاتجاهات العلمية الايجابية التى تتعلق بالتفكير فى معجزات الله الكونية وذلك من خلال الاستعانة بنتائج العلم التجريبى لتوضيح واستجلاء المدلول العلمى لآيات الله الكونية ٠

٨ - غرس أخلاقيات البحث العلمى التى تتمثل فى الأمانة العلمية والموضوعية والتجرد من الميول والأهواء ، والبعد عن الغرور بالعلم والمعرفة، وتوظيف العقل لما فيه صلاح الدين والدنيا ٠

(ج) الأهداف الاجتماعية : يهتم الاسلام بتربية الجانب الاجتماعى للانسان المسلم من أجل أن يدرك حقوقه وواجباته ويقدر مسئولياته نحو نفسه ونحو مجتمعه المسلم ، فالانسان اجتماعى بفطرته بحكم خلق الله مصداقا لقوله تعالى : «يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير » الحجرات - ١٣) ٠

والنظام الاجتماعى فى الاسلام يقيم توازنا بين الفرد والمجتمع ، أى يقوم بينهما تكامل يوجب على كل منهما تبعات ويرتب لكل منهما حقوقا ولذلك نظم الاسلام علاقة الفرد بأسرته ، وعلاقة الفرد بالمجتمع وركز على ايجاد الانسان الصالح للعيش فى هذا العالم الكبير ٠ (٤١) ٠ وفى ضوء معالم النظرية الاجتماعية فى الاسلام فان التربية الاسلامية «تعمل على تنشئة الأفراد اجتماعيا وتكوينهم تكوينا صالحا فى سبيل تنمية شخصية الانسان العابد لله ، وذلك عن طريق تنمية صفاته الفردية وغرس الفضائل الاجتماعية بحيث يعرف حقوقه وواجباته ، ولايطغى بفرديته على المجتمع ولايطغى المجتمع عليه (٤٢) ٠

ولما كان الانسان مستخلفا فى هذا الكون ومطالبا بالتعمير والتسخير

لكل مافيه من نعم وثروات وكنوز لنفعه ، فان تفاعل الانسان مع عناصر الكون وظواهره يقتضى واجبات ومسئوليات معينة يقوم بها الفرد تجاه البيئة الطبيعية التى تحيط به ، وفى ضوء خصائص الانسان الصالح العابد لله حق عبادته ، وفى ضوء التصور الاسلامى لأبعاد الكون وظواهره يمكن أن نستخلص بعض أهداف التربية الاسلامية التى تربى الجانب الاجتماعى للانسان المسلم فيما يلى :

١ ـ تنمية الشعور بالمسئولية وتقدير نتائجها ، فالعلاقة التسخيرية التى تربط الانسان بالكون تقتضى أن يكون الانسان مسئولا عما يؤديه من عمل ، وملتزما فى عمله بشرع الله ومتشبعا بروح الخدمة وحب الناس والتعاون معهم من أجل الخير والصالح العام ، ومضحيا فى سبيل خدمة دينه واعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى وصدق الله العظيم حيث يقول : «وكلهم آتية يوم القيامة فردا» (مريم ـ ٩٥) ٠

٢ ـ تنمية القيم نحو حب العمل والاخلاص فيه ، فلن تتحقق مهمة التسخير التى أرادها الله الا باتقان العمل والاخلاص فيه ، ولن يتحقق الانتاج والابتكار والنمو الاقتصادى للمجتمع الا باحترام العمل وتقوى الله وخشيته فى السر والعلن ٠

٣ ـ تنمية الاتجاهات الايجابية نحو المحافظة على التوازن البيئى وعدم الاخلال بمقومات التوازن الطبيعى التى تجعل الانسان يعيش فى وفاق مع بيئته لايطغى ولا يفسد ولا يتجاوز حد التسخير النافع الذى آمر به الله سبحانه وتعالى فى شريعته ٠

٤ ـ تنمية الاحساس الدينى الذى يجعل الانسان حارسا أمينا على ما أستودعه الله فى الكون من نعم وأن يستغلها بحكمة وتدبر حتى لايكون اثمها أكثر من نفعها ، فلا يسرف ولا يبذر ولا يبدد بل يستفيد من هذه النعم بقدر ما تيسر له الحياة ٠

هذه الأهداف فى مجملها تربى الجانب الاجتماعى للانسان المسلم ، وترسم له العلاقة الصحيحة التى ينبغى أن يكون عليها فى تفاعله مع البيئة الطبيعية التى تحيط به والتى تحقق لنا فى النهاية الانسان المسلم الصالح العابد لله حق عبادته ٠

ثانيا : المحتوى :

يقصد بالمحتوى «مجموعة الخبرات التربوية والحقائق والمعلومات التى يرجى تزويد الطلاب بها ، وكذلك الاتجاهات والقيم التى يراد تنميتهـــا ، والمهارات النفس حركية التى يراد اكتسابها بهدف تحقيق النمو الشـــامل المتكامل لهم فى ضوء الأهداف المقررة» (٤٣) ٠

ويرتبط المحتوى بالأهداف ارتباطا وثيقا ، ففى ضوء الأهداف المقررة يتحدد اختيار المحتوى وتنظيمه ٠ وتعد عملية الاختيار والتنظيم من أهم الأمور التى تتضمنها استراتيجية التخطيط للمناهج الدراسية ، وعليه فان اختيار المحتوى وتنظيمه يتم فى ضوء الهدف العام والنهائى للتربية الاسلامية وهو بناء الانسان الصالح العابد لله حق عبادته الذى يتفاعل بالتقوى والايمان مع بيئته الطبيعية والاجتماعية ٠

ولقد تبين لنا فى مستهل البحث أن مصادر المعرفة من المنظور الاسلامى هى الكون المادى (عالم الشهادة) ، والوحى الالهى (عالم الغيب) وبناء على ذلك فان العلوم نوعان ، «علوم سمعية أى جاءت بالسماع عن طريق الوحى والرسل ، وعلوم عقلية أى تلك التى وجه الله العقل للبحث بها ، وكـــلا النوعين علوم شرعية لأن ثمرتهـا الكشـــف عن آيـــات الله فى الـــوحى والخلق» (٤٤) فالاسلام ينظر الى المعرفة نظرة كلية شاملة بمعناها المطلق الذى يشمل جميع العلوم والمعارف النافعة للانسان فى دينه ودنياه ، أى لايفرق بين علوم كونية وعلوم شرعية» لأن أصلها واحد ، ومصدرها واحد وهو الخالق سبحانه وتعالى ، وميدانها واحد وهو الخلق أو الوجود ، وغايتها واحدة وهى معرفة الله سبحانه وتعالى » (٤٥) ٠

واذا كانت هذه معطيات الاسلام لطبيعة المعرفة ، فان اختيار المحتوى وتنظيمه من وجهة النظر الاسلامية ينبغى أن يتم فى ضوء مبادىء الوحدة ، والشمول والتكامل ، فالعلوم الشرعية تحقق هدف المعرفة بالوحى الالهى (عالم الغيب) والعلوم الكونية تحقق هدف المعرفة بالكون وامكانية تسخيره وبذلك تصبح العلوم الشرعية والكونية علوما اسلامية مادامت داخل الاطار الاسلامى ومتفقة مع تصوره ومفهومه وملتزمة بأحكامه وكلها مطلوبة بقدر للمسلم العادى ومطلوبة على مستوى التخصص لفقهاء الأمة ومجتهديها وعلمائها » (٤٦) ٠

واذا رجعنا الى آراء علماء الاسلام فى مدلولاتهم لمحتوى المنهـــج الاسلامى ، فاننا نلمس وحدة النظرة والاتفاق على التكامل بين العلوم الشرعية والعلوم الكونية فى تحقيق الغاية النهائية وهى المعرفة بالله سبحانه وتعالى واخلاص العبودية لله وحده . وقد أشرنا الى مراتب العلوم والمعرفة عند ابن عبد البر وابن تيمية ، والغزالى ، وابن خلدون والحقيقة التى نستخلصها من آرائهم أن العلوم الشرعية والعلوم الكونية كلاهما مكون أساسى مـن مكونات محتوى المنهج ، وكلاهما مهم لاعداد الانسان المسلم لدينه ودنياه ومما يؤكد على ذلك أنه فى صدر الاسلام لم يكن هناك سوى نظام واحـــد للتعليم تدرس فيه العلوم الدينية البحتة جنبا الى جنب مع العلوم الدنيوية مثل الهندسة والطب» (٤٧) وهذا يدعونا الى ازالة الحواجز الجامدة بيـن العلوم الدينية والعلوم الدنيوية التى تتسم بها بعض أنظمة التعليم المعاصرة، وان تعالج العلوم الدنيوية بروح الشريعة الاسلامية ، أى يتم معالجة المعرفة فى العلوم والرياضيات والهندسة والطب فى ضوء التكامل والترابط الوثيق بينها وبين العلوم الشرعية ، لهذا تتجه البلدان الاسلامية الآن الى الأخـذ بالتأصيل الاسلامى للعلوم الطبيعية والانسانية فى ظل التقسيم المعمول به فى أنظمتها التعليمية ٠

وبناء على ذلك ، يمكن أن نحدد بعض الاعتبارات التى ينبغى مراعاتها عند اختيار المحتوى وتنظيمه فى العلوم الكونية من المنظور الاســـلامى فيما يلى :

١ ــ أن يعكس المحتوى مبادىء الوحدة والتكامل والشمول بين الانسان والكون والحياة وأن يبرز التفاعل بينهما من أجل تحقيق الغاية النهائية من وجود الانسان فى الكون ٠

٢ ــ التوجيه الاسلامى للمعرفة الكونية بحيث تصبح وسيلة لمعرفة الله سبحانه وتعالى ، وتدعيما للايمان والتقوى والورع ٠

٣ ــ ان يتم تنظيم المحتوى بطريقة تسمح بغرس الفضائل وبناء القيـم الاسلامية ، وتربية الجانب السلوكى للانسان ٠

٤ ــ أن يقرب المتعلم من الفهم الصحيح لادراك وجود الله من خلال آثاره فى الكون وأن يجعل المتعلم يستشعر بالقرب بينه وبين الخالق ٠

٥ ـ ألا تقدم الحقائق للمتعلم على أنها أجزاء مبتورة من كل أكبر هو الكون بوحداته وشموله ، بل يجب أن يكشف عن العلاقة بين سائر المخلوقات وبين خالقها ، وأن يدرس القوانين والأسباب والنتائج على أنها مظهر لسنن الله فى تنظيم الكون (٤٨) ٠

٦ ـ أن تعرض الحقائق العلمية بأسلوب يساعد على التفكير والبحث والاستقصاء وصولا الى الكشف عن الغاية النهائية التى تكمن وراء السنن والقوانين التى تسير العلاقات بين موجودات الكون ٠

٧ ـ أن يتم تناول الحقائق العلمية بأسلوب يدعم ادراك المتعلم بـــأن الانسان مهما توصل من علم فان علمه سيظل محدودا مصداقا لقوله تعالى : (وما أوتيتم من العلم الا قليلا) (الاسراء ـ ٨٥) ٠

٨ ـ البعد بقدر الامكان عن المعرفة الجدلية التى لا طائل من ورائها والتى تقع فى حدود الكون المادى ، مصداقا لقوله تعالى : « ولاتقف ماليس لك به علم » (الاسراء ـ ٣٦) ٠

٩ ـ أن تبرز الحقائق العلمية التوافقية بين الدين والعلم وعدم التعارض بينهما ، مع مراعاة ربط حقائق العلم التجريبى بالنصوص القرآنية لتوضيح معجزات الله سبحانه وتعالى فى خلقه ٠

وخلاصة القول أن هذه الاعتبارات تستهدف التوجيه الاسلامى لمحتوى المناهج الدراسية ، ـ وبصفة خاصة فى العلوم الكونية ـ الذى يدعم ايمان الفرد بالله ، ويرسخ عقيدته ، ويقوى فيه الالتزام بالتفاعل المثمر والصالح مع عناصر الكون ليحقق الخلافة التى أرادها الله ٠

ثالثا : طريقة التدريس :

ان طريقة التدريس هى الترجمة العقلية للأهداف المرجوة من خـــلال المحتوى أو المنهج الدراسى لأحداث التغيير المرغوب فيه فى سلوك المتعلم٠ والطريقة بمدلولها الصحيح أكثر من مجرد وسيلة لتوصيل المعلومات ، فهى نشاط تفاعلى بين عدة أطراف : معلم ، ومتعلم ، وأهداف ، ومحتوى ٠

وجدير بالذكر أن نشير هنا الى أن طريقة التدريس ليست هدفا فى

ذاتها ، بل هى وسيلة لاحداث التغيير المرغوب فيه فى سلوك المتعلم ، كما أنه لاتوجد هناك طريقة تدريس أفضل من غيرها بل هناك طريقة تدريس أنسب ، فالطريقة الناجحة هى الطريقة التى تتناسب مع طبيعة الدرس ومستوى المتعلم ، وامكانيات المتعلم ٠

من هذا المنطلق ، فان الطريقة من المنظور الاسلامى هى الأساليب التى يتبعها المعلم فى توظيف المحتوى لبناء الانسان المسلم فى جوانبه العقائدية والعقلية والجسمية والخلقية والوجدانية والاجتماعية ، والتى تحقق التوجيه الاسلامى لعناصر المحتوى الذى يعمق فى أذهان المتعلم الصلة الدائمة بين الله والانسان والكون والتى تصوغ العملية التدريسية بروح الاسلام وخلاقياته فى ضوء الهدف العام وهو تحقيق العبودية لله وحده وطاعته وتقواه ٠

وطرق تدريس التربية الاسلامية تتنوع بحسب مناسبتها لتحقيق الأهداف المرجوة واذا رجعنا الى مقومات التصور الاسلامى لأبعاد الكون وظواهره التى تؤكد على أن الكون وأبعاده مصدر للعلوم والمعارف ، ومجال للفكر والنظر والتأمل والتدبر فى عظمة خلقه ، وأن العلاقة بين الانسان والكون علاقة مسخر وأن العلاقة بين الله والانسان علاقة عابد ومعبود ، ومنعم ومنعم عليه ، وأن كل ما ورد من حقائق علمية فى آيات الله الكونية ليست غاية فى ذاتها ، وانما هى وسيلة للتعرف على خالق هذا الكون وصفات كماله ، واكتشاف العلاقات والقوانين والسنن التى تنظم الكون حتى يمكن استثمارها لنفع الانسان ٠

فان هذه المقومات تقتضى الاهتمام بأساليب معينة عند تدريس المعرفة التى تتعلق بالكون وظواهره فى شتى مجالات المعرفة ، وفيما يلى سوف نناقش بايجاز أهم هذه الأساليب ٠

١ ـ **أسلوب التفكير العلمى** : تؤكد الاشارات القرآنية على استخدام المنهج العلمى فى التفكير من خلال تمحيص الواقع وتجربته واستخلاص النتائج والاستدلال العقلى وذلك بالنظر والتدبر والتأمل والاستبصار فى أبعاد الكون وظواهره ، وخطوات التفكير العلمى من المنظور الاسلامى تبدأ «بالاحساس بالظاهرة ثم الانتقال الى خطوة الوعى بهذه الظاهرة وتحديد

اطارها وميدانها ، ثم الانتقال الى خطوة التعرف على تفاصيل الظاهرة من خلال تحرى المعلومات المتعلقة بها وجمعها ، ثم الانتقال الى مرحلة تحليل هذه المعلومات وتدبرها وتصنيفها واكتشاف العلائق بينها ، ثم الانتقال الى خطوة اكتشاف الحكمة الكامنة وراء الظاهرة » (٤٩) ٠

ومن المقومات الأساسية ، التى يتطلبها المنهج العلمى فى التفكير «الاعتماد على الحواس والعقل ، وتوفر درجة عالية من الموضوعية والتجرد والتنزه عن الهوى والالتزام بحدود معينة عند استخدام ذلك الأسلوب من التفكير ، وتحرر العقل من كل قيد «يعطل تقدمه» (٥٠) ، كما يتطلب أيضا تدريب العقل على أداء وظائفه التى تتمثل فى الملاحظة والاستدلال والقدرة على التمييز والربط بين الأسباب والنتائج ٠

والعلوم الكونية مجال واسع لاستخدام أسلوب التفكير العلمى ، وذلك لأن مصدرها الأساسى الكون وظواهره واحداثه ، فاستخدام هذا الأسلوب يساعد المتعلم على ادراك وجود الله وعظمته وقدرته فيما صنع وأبدع ، كما يساعده على فهم واستكشاف قوانين الطبيعة التى تحكم نظام الكون ويثبت فى نفس المتعلم صفات كمال الخالق ويدعم ايمانه ويرسخ عقيدته ٠

٢ - **أسلوب الحوار والجدل** : وهو نشاط عقلى يستهدف الوصول الى الاقناع ، «وقد أقر الاسلام من الجدل ما يرد به على الخصوم من الحجج والبراهين ، وما يساق من الأدلة لتثبيت العقائد وتقرير قواعد الله ، كما أقر الحوار والقصد منه الاسترشاد والنظر للعظة والاعتبار أو الترجى والدعاء» (٥١) ، فقال تعالى : «وجادلهم بالتى هى أحسن » (النحل - ١٢٥)٠

ولأسلوب الحوار أثر بالغ فى نفس المتعلم حيث يوقظ عواطفه وانفعالاته ويوجهها الى المثل الأعلى كما يساعده على تأصيل الفكرة فى نفسه ويعمقها الأمر الذى يؤدى الى الاقتناع (٥٢) ٠ كما يربى العقل على التفكير السليم والوصول الى الحقائق بأسلوب علمى صحيح ٠

وهناك من الظواهر الكونية التى يمكن أن يستخدم فيها الحوار والجدل، فعلى سبيل المثال يمكن استخدام هذا الاسلوب عند التعرض لقانون السببية وتوظيفه لبناء عقيدة المتعلم ، فالحوار والجدل المتتابع بين المعلم والمتعلم

يجعله يدرك أن كل ظاهرة من ظواهر الكون نتيجة وسببا فى نفس الوقت لظاهرة أخرى ، وأن هناك سببا خارجيا لكل الأسباب والمسببات وهو الله ، وهذا لاشك يؤدى به الى عقيدة التوحيد والخلود . والأمر ينطبق على دراسة الظواهر الأخرى التى يجد فيها المعلم ارتباطا وثيقا بين النظر فى الكون والاستدلال منه لتعزيز الايمان وبناء العقيدة ، مثل ظواهر الأرض ، وتعاقب الليل والنهار ، والتوازن البيئى بين عناصر الكون ، والجاذبية الأرضية ، ونسبية الزمان والمكان ، وتخليق المادة وغيرها .

٣ - **أسلوب الاستنباط أو الاستدلال** : وهو أسلوب يعتمد على النشاط العقلى ، حيث يقوم المتعلم باستنباط معرفة جديدة من خلال الربط بين الواقع ومشاهداته . وآيات الله فى الآفاق والأنفس معطيات لمعرفة متجددة وعدنا الله سبحانه وتعالى أنه سيكشفها لنا تباعا وحتى قيام الساعة مصداقا لقوله تعالى : «سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق» (فصلت - ٥٣) .

ان العبودية لله وحده ، المتمثلة فى «شهادة أن لا اله الا الله » تتضمن مشاهدة آثار الله بالعقل والقلب ، وهذا لن يتم الا بالاستنباط والاستدلال بحوار الفطرة الأصلية فى الانسان لمعرفة وجود الخالق مصداقا لقوله تعالى: «فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التى فطر الناس عليها ، لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لايعلمون » (الروم - ٣٠) .

كما أن عقيدة التوحيد تنتج عن واقع مشهود نلمسه فى كل صفحة من صفحات الكون ، حيث يجد الانسان فى موجودات الكون وظواهره الأدلة والبراهين والحجة على وحدانية الله سبحانه وتعالى ، فالانسان يصل الى الايمان الكامل بالله وحده عندما يمزج بين الأدلة المستنبطة من العالم المادى وبين الأدلة الروحية المتأصلة فى فطرته ، وعندما ينتاب الانسان شعور عميق وحزم بواحدانية الله سبحانه وتعالى ، هكذا تبنى عقيدة التوحيد بالبحث والتقصى والاستنباط والاستقرار والاستنتاج .

وأسلوب الاستنباط من الوجهة العلمية له وجهان هما : الاستقراء والاستنتاج (القياس) فالاستقراء هو تتبع الجزئيات وتفحصها للوصول الى

الكليات (النتائج) من خلال التجارب والمشاهدات ، وهذه العملية تساعد المتعلم على أن يكتشف ويتعرف على العلاقات وأوجه الشبه والخلاف بين عناصر الواقع · أما الاستنتاج فهو استخلاص الحقائق الخاصة من الكليات أو النظريات والقوانين أى يوضع الكل أو القاعدة العامة أمام المتعلم ويترك ليستنتج الحقائق الخاصة ويطبقها على أمثلة وأجزاء فى حياته وهذه العملية تساعد المتعلم على الاستدلال والتفكير ·

وتطبيقات القرآن الكريم لأسلوب الاستنباط كثيرة ومتعددة الدلالة ، فالمستقرىء - مثلا - لسورة النحل يلمس المنهج الاسلامى فى الاستقراء والاستنتاج ، فالسورة تبدأ ببث الطمأنينة فى قلوب الناس لأن الله بالغ أمره وفى الوقت الذى جرى به قدره فى اكوانه فقال تعالى : «خلق السموات والأرض بالحق تعالى عما يشركون» (النحل - ٣) وبعد هذا الاستهلال بقدرته ووحدانيته وخلقه الاكوان كلها بالحق ، تصطحب السورة الناس فى اقناع استقرائى واستنباطى ليستولى على الانفس ليتذكروا ويتفكروا ويستنبطوا من عظائم لايختل لها النظام ، ونعم يشهدونها ويسمعونها ويتذوقونها ويستعملونها التى تتجلى فى آيات متعددة من السورة الى قوله تعالى : (وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها ان الله لغفور رحيم» (النحل - ١٨) (٥٣) ·

والمعلم المسلم يمكنه استخدام هذا الأسلوب كلما تعرض لمعرفة بالكون وظواهره فعلى سبيل المثال عند التعرض لمقومات التوازن البيئى الذى أراده الله تعالى لتستقيم الحياة منها بأمره ، يحث المتعلم على أن يتفحص جزئيات الظاهرة الكونية ، ليصل منها الى حقيقة أو قاعدة عامة تحكم هذه الظاهرة، ثم يصنع هذه القاعدة العامة أمام المتعلم ليستنتج منها الحكمة السامية وراء هذه الظاهرة ثم يطبق ذلك بالقياس على ظواهر أخرى من هذا الكون الفسيح · فظاهرة التقاء الماء العذب بالماء المالح دون اختلاط والتى أشار اليها الحق تبارك وتعالى فى قوله : «مرج البحرين يلتقيان ، بينهما برزخ لا يبغيان » (الرحمن - ١٩ ، ٢٠) مشاهدة واقعية لجزئيات قاعدة عامة أو قانون أو نظرية التوتر السطحى ، التى يمكن أن تستخلص منها حقيقة خاصة وهى استقامة الحياة لتحقق أمر الخلافة · وهكذا آيات الله الكونية أمثلة حسية تتجسد فيها عمليات الاستقراء والاستنتاج فالأمر يتوقف على حماس المعلم للاستعانة بهذه الأمثلة لتدعيم ايمان المتعلم ·

٤ - **أسلوب الاستكشاف أو الاستطلاع** : والأسلوب الاستكشافى أو الاستطلاعى (Discovery Approach) يجعل المتعلم يفكر وينتج ويبتكر ، فهو أسلوب يهتم بتنمية المهارات والعمليات العقلية عن طريق المشاركة الفعلية فى عملية التعلم · «ويميز بعض المربين بين الطريقة الاستكشافيه (Discovery) والطريقة الاستطلاعية (Inquiry) ويسمونها أحيانا الطريقة الاستكشافية المقيدة والطريقة الاستكشافية الحرة ، حيث يعتقدون بأن استعمال الطريقة الاستكشافية الحرة تجعل الطالب أكثر اعتمادا على نفسه من الطريقة المقيدة ، فقد يعطى الطالب مشكلة علمية يبحثها أو يأتى هو بالمشكلة ، ويقوم باقتراح الفرضيات واختبار صحتها بالتجريب ، ثم التوصل الى الاستنتاجات وهو بذلك يمارس فعليا التفكير العلمى ، بينما فى الطريقة المقيدة (الاستكشافية) يكون الطالب موجها من قبل المدرس يحمله اقتراحات وأسئلة ونشاطات تساعده فى عملية الاكتشاف » (٥٤) ·

وتنمية العمليات العقلية هدف يحث عليه الاسلام ، بل ويندد بمن لايستخدمون عقولهم ويعطلون وظيفة العقل الأساسية ، وعملية الاستكشاف والاستطلاع من أكثر العمليات فاعلية فى تنمية تفكير المتعلم وتوجيهه الى تلمس آثار وجود الله وعظمة قدرته ، فالمعلم يوجه المتعلم الى الحقائق الكونية عن نشأة الكون وظواهره الطبيعية ثم يتركه يستشكف بحواسه التفصيلات التى تؤدى به الى ادراك الرؤية الشاملة لدلالات وجود الله ووحدانيته ، وهذا ما نلمسه فى المنهج القرآنى حيث نجد القرآن الكريم يخبرنا بالحقيقة العلمية ويترك برهانها التجريبى للعقل البشرى يصل اليه بالبحث والتجريب والاستكشاف والاستطلاع والاستنباط أو غيرها من العمليات العقلية · ويمكن تطبيق هذا الأسلوب فى العلوم الطبيعية وغيرها فعند تدريس المجموعة الشمسية فى مادة الطبيعة قد يسأل المتعلم عن سبب قسم الله سبحانه وتعالى بمواقع النجوم ، ولماذا هو شىء عظيم فقال تعالى : (فلا أقسم بمواقع النجوم، وانه لقسم لو تعلمون عظيم» (الواقعة - ٧٥ ، ٧٦) ·

هنا يترك المتعلم ليستكشف ويستطلع بالبحث والملاحظة والتجريب عظمة هذا القسم ، فاذا عرف أن كل نجم فى موقعه الذى يبعد عن موقع اخوته قد وضع بحكمة وتقدير ، وهو متسق فى آثاره وتأثيراته مع سائر النجوم والكواكب لتتوازن هذه الخلائق كلها فى هذا الفضاء الهائل لأدرك عظمة هذا

القسم الذى استحق أن يقسم به الجليل العظيم وهناك الأمثلة كثيرة ومتعددة فى آيات الله الكونية التى يمكن أن يستخدم فيها هذا الأسلوب ٠

٥ - **أسلوب القصة** : وهو أسلوب تربوى له أثر عظيم فى نفوس المتعلمين وخاصة اذا وضعت فى أسلوب عاطفى مؤثر (٥٥) ، وقد استخدم القرآن الكريم أسلوب القصة «لأغراض دينية ربانية ولابلاغ الدعوة الاسلامية وتثبيتها » (٥٦) فقال تعالى «نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن » (يوسف - ٣) واذا رجعنا الى كتاب الله العزيز وتأملنا قصة يوسف ، وهود ، ونوح ، وشعيب ، وابراهيم وغيرها لأدركنا أن لكل قصة عبرة لأولى الألباب ٠

وخلق الكون ونشأته أيضا قصة تحكيها آيات متعددة من آيات الله الكونية وتنطق بها الآيات التالية قال تعالى : «أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما» (الأنبياء - ٣٠) ، وفى موضع آخر قال تعالى : «ثم استوى الى السماء وهى دخان» (فصلت - ١١) ، وفى موضع آخرها قال تعالى : «والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون » (الذاريات - ٤٧) وهناك آيات أخرى تتناول أطوار الخلق والتكوين والتدبير والحركة فقال تعالى : «ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب» (ق - ٣٨) ، وهناك آيات تشير الى عدد السموات والأرض التى تم خلقها فقال تعالى : «الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شىء قدير وأن الله قد أحاط بكل شىء علما) (الطلاق - ١٢) ثم أشارت آيات أخرى الى مراحل تكوين الأرض ونشأة الحياة عليها فقال تعالى : «ءأنتم أشد خلقا أم السماء بناها ، رفع سمكها فسواها ، وأغطش ليلها وأخرج ضحاها ، والأرض بعد ذلك دحاها ، أخرج منها ماءها ومرعاها ، والجبال أرساها ، متاعا لكم ولأنعامكم» (النازعات - ٢٧ - ٣٣) ٠

فالمعلم المسلم يمكنه تعميق ايمان المتعلم من خلال هذه القصة العظيمة فالسياقات القرآنية التى تحكى قصة الخلق والنشأة للكون ومراحل تطوره لها قوة التأثير على عواطف المتعلم لتجعله يخشع بجوارحه لعظمة هذا الخلق الذى خلقه واحد أحد هو الله الذى أعطى كل شىء خلقه وأعطى كل شىء صورته ووظيفته ٠ وهناك من القصص الأخرى التى تعرض ظواهر الكون

وحوادثه والتى يمكن أن تحقق توجيها لسلوك المتعلم ، وتربية لعواطفـــه وانفعالاته ، وتعميقا لايمانه ، وترسيخا لعقيدته ٠

٦ ـ **أسلوب الأمثال** : وهو أسلوب يستخدم للتوضيح أو التشبيه أو القياس ، وقد استخدم المنهج القرآنى هذا الأسلوب لتقريب المعنى الى الأذهان، وتحريك العواطف والوجدان الى عمل الخير واجتناب المنكرات وتربية العقل على التفكير العلمى والقياس المنطقى» (٥٧) ، فقال تعالى : «وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون» (العنكبوت ـ ٤٣) ٠

وحوادث الكون وظواهره أمثلة محسوسة يستشعرها كل انســـان يستلهم منها عظمة الخالق ووحدانيته واقرار الالوهية له وحده ، كما أنها تنمى فى المتعلم أسلوب التفكير العلمى ففى قوله تعالى : «الله الذى خلـق سبع سموات ومن الأرض مثلهن» اختلف المفسرون فى تفسير عدد السموات والأرض ، فالبعض فسر العدد سبعة بأنه يفيد التعدد ، والبعض الآخر ذكر أن السموات السبع هى المجموعة الشمسية لكن المتأمل فى الآية الكريمة يدرك أن معنى «مثلهن» تفيد التشبيه أو التساوى أى أن لكل أرض سماء تعلوها وهذا يعنى أن هناك سبع سموات وسبع أرضين ويؤيد هذا قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم «اللهم رب السموات السبع وما أظللن ، ورب الأرضين السبع وما أقللن» (٥٨) ٠

هذا المثال تطبيق عملى لاستخدام المنهج العلمى فى التفكيـــر لادراك الحقيقة النهائية ٠

والحقائق الكونية التى تشير اليها آيات الله الكونية أمثلة محسوسة تؤكد فى يقين مطلق الاعجاز العلمى لكتاب الله العزيز ، وصدق رســـوله الكريم صلى الله عليه وسلم ، كما أن موجودات الكون من جبال وبحار وأنهار وأرض وسماء وهواء وجاذبية وشمس وقمر ونبات وحيوان وغير ذلك لهى أمثلة حسية على التوازن البيئى والقصد الالهى لاستمرارية الحياة من أجـل تحقيق الهدف النهائى للخلق وهو تحقيق العبودية لله وحده ٠

وبذلك يستطيع المعلم أن يستعين بالتنظيمات والتوافقات الرائعة كأمثلة توضيحية لشرح القانون الالهى الأعظم الذى يتضمنه قول الحق تبـــارك

وتعالى : «ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى مـــن فطور» (الملك ـ ٣) · ومن هذه الأمثلة : تكوين الأرض بالانفصال عن الشمس بكتلة معينة وبحجم معين ، وبعد الأرض عن الشمس بمسافة معينة (قدرها ٩٣ مليون ميل) ، ودوران الأرض حول نفسها مرة كل ٢٤ ساعة ، ونسب الغازات فى الغلاف الجوى ، وطبيعة الأرض ، وكرويتها ، وخواص المادة ، ونسب مسطحات الماء العذب والماء المالح وغيرها ·

ومن الضرورى أن يحاول المعلم ربط حقائق العلم التجريبى بآيات الله الكونية والاستعانة بما كشف عنه العلم الحديث من حقائق كأمثلة محسوسة لادراك الحقيقة العليا من الوجود «فلن يستغنى الدين عن العلوم الا لو استغنت المقاصد عن وسائلها ومقدماتها ، فكما أن المجهول لايتوصل اليه الا عن طريق المعلوم ، والغائب لايدرك الا على ضرب من القياس على الشاهد ، كذلـــك الحقائق العليا لايسهل الصعود اليها الا على سلم من حقائق الدنيا» (٥٩) ·

هذه هىأهم الأساليب التىترتبط بالمعرفة الكونية ، وهناكأساليب أخرى مثل أسلوب المحاضرة والمناقشة والحفظ ولكنها تعد أساليب عامة وقد أثرنا ان نعرض لأهم الأساليب الخاصة التى ترتبط بموضوع البحث ، ومن الجدير بالذكر أن نشير فى ختام تناولنا لهذه الأساليب ان مقومات التصور الاسلامى تقتضى أساليب معينة · وان هذه الأساليب تختلف باختلاف طبيعة العلوم وطبيعة الدرس ، ومستوى نضج المتعلم ، والمعلم الناجح الذى يختار الأسلوب المناسب الذى يسمو بالعملية التعليمية لتؤكد على الصلة الدائمة بين الله والانسان والكون ، وتقرب المتعلم من الله ، وتحثه على اكتشاف الســـنن المنظمة للكون من أجل تسخيرها لنفعه ، وتوظيف الحقائق الكونية لتدعيم ايمان الفرد بالله ·

رابعا : المعلم :

من المسلم به أن المعلم هو القلب النابض للعملية التعليمية ، وصمام الأمان لنجاحها فالأهداف والمحتوى ، والطريقة تظل متغيرات صماء بدون المعلم ، كما أن نجاح هذه المتغيرات يتوقف الى حد كبير على فعالية المعلم وحماسه لتحقيق الأهداف المرجوة ·

وقد أعطى لنا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة ،

فاعتبر التعليم بمثابة الواجب المقدس ، فكان عليه الصلاة والسلام يعلم أصحابه ، ويأمر بتعليم الناس فقال : «خيركم من تعلم العلم وعلمه» وكانت حياته مثلا حيا للمعلم العظيم فقال عن نفسه «انما بعثت معلما» وقال عنه الحق تبارك وتعالى : «لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر» (الأحزاب - ٢١) من هذا المنطلق تأتى أهمية اعداد المعلم المسلم الذى يحقق تربية الانسان الصالح العابد لله وحده ٠

ومن المنظور الاسلامى ، فان معايير اعداد المعلم ينبغى أن تستمد من القيم الاسلامية ، ومن القدوة الحسنة لرسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم ، وفى ضوء التصور الاسلامى للكون فان المعلم المسلم هو الذى يستطيع أن يجعل حقائق الكون وظواهره واحداثه قاعدة أساسية ينطلق منها لاحداث التغيرات المرغوب فيها فى سلوك المتعلم والتى تسهم فى تعميق ايمانه بالله بمعنى آخر ان يجعل قلب المتعلم وثيق الصلة بآثار وجوده وعظمة خلقه التى تتجلى فى كل صفحة من صفحات هذا الكون العظيم ٠

وانطلاقا من أهمية الدور الذى يقوم به المعلم فى اعداد الانسان الصالح العابد لله وحده ، فان هناك بعض المقومات ينبغى أن تتوفر فى المعلم المسلم لتحقيق أهداف التربية الاسلامية من أهمها :

أن يكون متدينا بمعنى أن يكون ملتزما بالمنهج الاسلامى سلوكا وفكرا، وأن يتسم بالفاعلية والقدرة على ربط حقائق الكون بالتدبر فى عظمة خلق الله ، والاستدلال عليها كلما أتيح ذلك فيما يقوم بتدريسه ، وأن يمتلك روح المبادرة والنزعة الى التجديد والتجريب والرغبة فى مواصلة البحث والدراسة والكشف عن أسرار الكون العظيم ، وأن يكون متعمقا فى مادته العلمية بحيث يستطيع أن يحقق الصلة العضوية بين الدين والعلم من خلال حقائق الكون وظواهره ، وأن يتميز بالذكاء وسلامة التفكير والقدرة على الملاحظة وربط الأسباب بمسبباتها والتريث والتثبت فى اصدار الأحكام للوصول الى الحقيقة النهائية ، وأن يتحلى بالخلق القويم ، وأن يكون متواضعا يتميز بالنزاهة ، وأن يكون متحمسا ومخلصا للعمل فى مهنة التدريس ٠

الخلاصة :

وبعد فقد حاولنا الاجابة عن أسئلة الدراسة من خلال تنظير بعض

المتغيرات التى ترتبط بموضوع الدراسة ، وتبين لنا أن مقومات التصور الاسلامى لأبعاد الكون وظواهره هى معطيات فلسفية تنبثق منها أهـــداف التربية الاسلامية ومحتواها ، وأساليب تعلمها ، كما أنها تحـدد السـمات الواجب توافرها فى المعلم المسلم · وهذا يقتضى من رجال التربية مراعاة التطبيق التربوى لمعطيات الاسلام لعلاقة الانسان بالكون وظواهره · ويتطلب ذلك أن يراعى فى صياغة الأهداف أن تقرب الصلة بين المتعلم وبين الله من خـــلال حقـــائق الكـــون وظـــواهره ، وأن يـــراعى فى تخطيـط المحتـــوى وتنظيمـــه أن يحقـق التأصـــيل الاســـلامى للعـلوم المختلفة سواء كانت نظرية أو تطبيقية ـ وربطها بآيات الله الكونية بحيث تبرز المعرفة ، وأن يراعى فى تنفيذ العملية التعليمية استخدام أســـلوب التدريس المناسب للمعرفة الكونية الذى يحقق التفاعل الايجابى المثمر بين المتعلم وبين عناصر الكون فى ضوء احساس عميق بالايمان والورع والتقوى من أجل تحقيق الهدف النهائى للتربية الاسلامية وهو اعداد الانسان الصالح الذى يعبد الله حق عبادته ، ويعمر الأرض ويسخرها لخدمة دينه ودنياه وفق شريعته الغراء ·

الهـــوامش

١ ـ محمد أحمد الغمراوى : الاسلام فى عصر العلم ٠ أعداد : أحمـد عبد السلام الكردانى ، القاهرة : دار الكتب الحديثة ، د٠ت٠ ص ٣٠٩ ٠

٢ ـ عبد الله شحاته : تفسير الآيات الكونية ٠ القاهرة : دار الاعتصام ٥ ٠ ت ، ص ٣٠ ٠

٣ ـ اسحق أحمد فرحان : التربية الاسلامية بين الأصالة والمعاصرة ٠ عمان : دار الفرقان ، د٠ت٠ ص ٣٧ ٠

٤ ـ محمد أحمد الغمراوى : مرجع سابق ، ص ٢٨٤ ٠

٥ ـ حسن حسين زيتون : «الآيات الكونية فى كتب العلوم بمراحل التعليم العام بالمملكة العربية السعودية » ، دراسات تربوية ، المجلد الرابع ، الجزء (١٦) ، يناير ١٩٨٩ ، صص (١٧٤ ـ ٢١١) ٠

٦ ـ حمدى أبو الفتوح عطيفة : تصور مقترح لأسلمة الخطط الدراسـية للعلوم المدرسية فى العالم الاسلامى (الطبعة الأولى) مكة المكرمة : المركز العالمى للتعليم الاسلامى ، ١٤٠٦ هـ ، صص (١٤ ـ ١٦) ٠

٧ ـ عبد الستار محمد نوير : «القرآن والعلم» حولية كلية الشريعـة والدراسات الاسلامية ، جامعة قطر ، العدد الرابع ، ١٩٨٥ ، ص ٢٠٥ ٠

٨ ـ محمد زين الهادى الفرمابى : منهاج الحياة فى الاسلام (الطبعة الأولى) الرياض ، دار العاصمة ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٨٢ ٠

٩ ـ يوسف القرضاوى : وجود الله ، القاهرة : مكتبة وهبة : ١٩٧٩ ، ص ٢٥ ٠

١٠ ـ المرجع السابق ص ٥٥ ٠

١١ ـ صابر طعيمة : العقل والايمان فى الاسلام (الطبعة الأولى) بيروت ، دار الجيل ، ١٩٧٩م ، ص ١٩ ٠

١٢ ـ سيد قطب : مقومات التصور الاسلامى ، (الطبعة الرابعة) القاهرة : دار الشروق ، ١٩٨٨ ، ص ٣٥٤ ٠

١٣ ـ عبد الستار محمد نوير : مرجع سابق ، ص ٢٠٩ ٠

١٤ ـ السيد رزق الحجر : «العلم والمعرفة بين المنهج القرآنى والتصورات الانسانية » ، مجلس كلية الشريعة وأصول الدين ـ جامعة الامـــام محمد بن سعود الاسلامية ، العدد الثالث ، ٤٠٤ هـ ، ص ٣٥٤ ٠

١٥ ـ يوسف السويدى : الاسلام والعلم التجـريبى ، (الطبعـــة الأولى) الكويت ، مكتبة الفلاح ، ١٩٨٠ ، ص ١٧ ٠

١٦ ـ يوسف بن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله ، الجزء الثـــانى ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٣٩٨ هـ ، ص ٤٦ ٠

١٧ ـ محمد سيف الدين فهمى : النظرية التربويـــة وأصولها الفلســـفية والنفسية القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٢م ، ص ٧٧ ٠

١٨ ـ ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، (الطبعة الرابعة) ، بيـــروت دار القلم ، ١٩٨١ ، صص (٤٣٥ ـ ٤٣٦) ٠

١٩ ـ محمد جمال الدين الفندى : الله والكون ٠ القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٦ ، ص ٢٢ ٠

٢٠ ـ عمر التومى الشيبانى : فلسفة التربية الاسلامية ، الدار العربيـــة للكتاب ، ١٩٨٨ م ص ٥٤ ٠

٢١ ـ صابر طعيمة : مرجع سابق ، ص ١٠٤ ٠

٢٢ ـ محمد عبد الله الشرقاوى : «الاسلام والنظر فى آيات الله الكونية» دعوة الحق ـ رابطة العالم الاسلامى ، السنة الخامسة ، العدد ، ٤٧، نوفمبر ١٩٨٥ م ، ص ٩٥ ٠

٢٣ ـ وحيد الدين خان : الاسلام يتحدى ، ترجمة : ظفر الاسلام خـــان (الطبعة الخامسة) ، بيروت : الشركة المتحدة للتوزيع ١٩٨١م ، ص ٥٥ ٠

٢٤ ـ عبد العليم عبد الرحمن خضر : هندسة النظام الكونى فى القرآن الكريم · (الطبعة الأولى) ، جدة : تهامة ، ١٩٨٣ ، ص ٩٥ ·

٢٥ ـ كريس موريسون : العلم يدعو للايمان ، ترجمة : محمود الفلكى · (الطبعة الخامسة) القاهرة : النهضة المصرية ، ١٩٦٥ ، ص ٧٧ ·

٢٦ ـ كارم السيد غنيم : «العلوم الكونية والبحوث المدنية فى ميزان الاسلام» الاسلام اليوم ، المنظمة الاسلامية للتربية والثقافة والعلوم ، العدد الثالث ، ابريل ١٩٨٥ ، ص ٣٨ ·

٢٧ ـ منصور محمد حسب النبى : «الكون والاعجاز العلمى للقرآن (الطبعة الثالثة) القاهرة : دار الفكر العربى ١٩٩١ ، ص ٣٢ ·

٢٨ ـ عمر التومى الشيبانى : مرجع سابق ، ص ٥٢ ·

٢٩ ـ محمد منير مرسى : التربية الاسلامية ، أصولها وتطورها فى البلاد العربية ، القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٨٣م ، ص ٨٣ ·

٣٠ ـ سيد قطب : مرجع سابق ، ص ٣٤٧ ·

٣١ ـ فاروق حمد الفرا : «دور التقنيات التربوية فى تطور بعض عناصر المنهج المدرسى» ، رسالة الخليج العربى ، العدد ٢٣ ، السنة الثامنة ، ١٩٨٧م ، ١٤٠ ·

٣٢ ـ ماجد عرسان الكيلانى : أهداف التربية الاسلامية : دراسة مقارنة بين أهداف التربية الاسلامية والأهداف التربوية المعاصرة · (الطبعة الثانية) ، المدينة المنورة : مكتبة دار التراث ، ١٩٨٨ ، ص ١٨ ·

33. Bloom, B.S. et al., The Taxanomy of Education of Educational Objectives, N.Y., John Wiley and Sons Inc., 1962, pp. (197-110).

٣٤ ـ عبد الفتاح جلال : من الأصول التربوية فى الاسلام ، المركز الدولى للتعليم الوظيفى للكبار فى العالم العربى ، سرس الليان ، ١٩٧٧ ، ص ٧٩ ·

٣٥ ـ على خليل مصطفى أبو العينين : فلسفة التربية الاسلامية فى القرآن الكريم ، (الطبعة الثالثة) ، المدينة المنورة مكتبة ابراهيم حلبس ، ١٩٨٨ م ، ص ١٤٠ ·

٣٦ - محمد سلام مدكور : التعليم فى الاسلام ، ماضيه وحاضره ، نقلا عن : سعيد اسماعيل على ، اتجاهات الفكر التربوى الاسلامى ، القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٩١م ، ص ٢٥ ٠

٣٧ - سيد أحمد عثمان : المسئولية الاجتماعية والشخصية المسلمة ، دراسة نفسية تربوية ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٩ م ص ٠٦

٣٨ - مقداد يالجن : جوانب التربية الاسلامية ٠ (الطبعة الأولى) بيروت، مؤسسة دار الريحانى للطباعة والنشر ، ١٩٨٦ م ص ٨٨ ٠

٣٩ - عبد الفتاح جلال : مرجع سابق ، ص ٣٧ ٠

٤٠ - عباس العقاد : التفكير فريضة اسلامية (الطبعة الأولى) ، الكويت ، دار العلم ، د٠ت٠ ص ٧ ٠

٤١ - اسحق أحمد فرحان : مرجع سابق ، ص ٧٤ ٠

٤٢ - على خليل مصطفى أبو العينين : مرجع سابق ، ص ٢٠٢ ٠

٤٣ - رشدى أحمد طعيمه : الأسس النفسية والتربوية والاجتماعية لبناء مناهج تعليم اللغة العربية «بحث مقدم الى ندوة مناهج العربية فى التعليم ماقبل الجامعى فى الفترة (٣/٣٠ - ٤/٤) » ١٩٨٥ بالرياض جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية - مركز البحوث - الرياض ١٩٨٥ ، ص ٧٣ ٠

٤٤ - ماجد عرسان الكيلانى : «ابن تيمية» بحث مقدم الى مكتب التربية العربى لدول الخليج ، مع اعلام التربية العربية الاسلامية ، الرياض : مكتب التربية العربى لدول الخليج ، الجزء ١٩٨٨ ، ص ٢٥٨ ٠

٤٥ - سوازن محمد المهدى : «المضامين التربوية لنظرية المعرفة» ٠ دراسات تربوية ، المجلد السادس ، الجزء (٣٠) ، ١٩٩٠ ، ص ٢٩٢ ٠

٤٦ - سيد سجاد حسين ، سيد على أشرف : أزمة التعليم الاسلامى ٠ ترجمة أمين حسن ، (الطبعة الأولى) ، جدة : شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع ، ١٩٨٣ ، ص ٦١ ٠

٤٧ - المرجع السابق ، ص ٦٧ ٠

٤٨ ـ سهام محمود العراقى : «التطبيق التربوى للمنهج القرآنى فى تربية الانسان» ، دراسات تربوية ، المجلد الخامس (الجزء (٢٥) ، ١٩٩٠، صص (٩٨ ـ ٩٩) ٠

٤٩ ـ ماجد عرسان الكيلانى : أهداف التربية الاسلامية ، مرجع سابق ، ص ٦٠ ٠

٥١ ـ عبد البديع عبد العزيز الخولى : التربية العقلية فى الاسلام ، دراسات تربوية ، المجلد السادس ، الجزء (٣٥) ، ١٩٩١م ، ص ٤٩ ٠

٥٢ ـ عبد الرحمن النحلاوى : أصول التربية الاسلامية وأساليبها فى البيت والمدرسة والمجتمع ٠ (الطبعة الأولى) ، دمشق : دار الفكر ، ١٩٧٩ ، ص ١٨٥ ٠

٥٣ ـ عبد الحليم الجندى : القرآن والمنهج العلمى المعاصر ٠ القاهرة دار المعارف ١٩٨٤ م ، ص ٤٥ ٠

٥٤ ـ رؤوف عبد الرازق العانى : اتجاهات حديثة فى تدريس العلوم ٠ (الطبعة الثالثة) ، الرياض : دار العلوم للطباعة والنشر ، ١٩٨٢ م ، ص ٨٦ ٠

٥٥ ـ على خليل : مرجع سابق ، ص ٢٣٤ ٠

٥٦ ـ عبد الرحمن النحلاوى : مرجع سابق ، ص ٢١٤ ٠

٥٧ ـ المرجع السابق ، صص (٢٢٦ ـ ٢٢٧) ٠

٥٨ ـ منصور محمد حسب النبى ، مرجع سابق ، ص ٣١١ ٠

٥٩ ـ محمد عبد الله دراز : الدين ٠ الكويت : دار القلم ، ١٩٧٢ ، ص ٠٧٥